البدعة وأثرها
على الراوي والمروي
دراسة نظرية تطبيقية

✍إعـداد

أ.د/ هيفاء محمد عبدالباسط

أستاذ ورئيس قسم الحديث وعلومه المساعد

في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية

المقدمة

الحمد لله الذي شرح صدور أهل الإسلام للسنة، فانقادت لإتباعها، وارتاحت لسماعها، وأمات نفوس أهل الطغيان بالبدعة بعد أن تمادت في نزاعها، وتغالت في ابتداعها.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الموصوف بصفات الجلال، المنعوت بنعوت الكمال، المنزه عما يضاد كماله، وسع كل شيء رحمة وعلماً. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، وحجته على عباده. أرسله الله على حين فترة من الرسل، ودروس من الكتب، وطموس من السبل، وقد استوجب أهل الأرض أن ينزل بساحتهم العذاب، فالأرض قد غشيتها ظلمة الكفر والشرك، والجهل والعتاد، وقد استولى عليها أئمة الكفر، وعساكر الفساد، فبعث الله رسوله، وأهل الأرض أحوج إلى رسالته من غيث السماء، ومن نور الشمس الذي يذهب عنه عتمة الظلمات، ﷺ ما تضرع مسك وفاح، وما ترنم قمريٌ وصاح، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

ولا شك أن السنة هي الحياة والنور اللذان بهما سعادة العبد وهداه، والسنة تقوم بأهلها وإن قعدت بهم أعمالهم ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ (١)

قال ابن عباس(رضي الله عنهما) تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف، وتسود وجوه أهل البدعة والتفرق (٢).

وصاحب السنة حي القلب، مستنير القلب، قد انقاد لأمر الله واتبع

(١) سورة آل عمران بعض الآية (١٠٦).

(٢) الارشاد ٨٧٢/٣ .

رسول الله ﷺ ظاهراً وباطناً.

أما صاحب البدعة فهو ميت القلب، مظلمه، والظلمة مستولية على أصحاب البدع : فقلوبهم مظلمة، وأحوالهم كلها مظلمة، فمن أراد الله به السعادة أخرجه من هذه الظلمات إلى نور السنة.

لذلك أوضح لنا رسول الله ﷺ أن سنته من تمام هذا الدين الحنيف حيث قال ﷺ: (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي) (١).

وقوله ﷺ :(ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه) (٢).

وقد أمرنا الله بطاعته في كل ما أمر به أو نهى عنه وجعل هذا شرطاً للإيمان قال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ (٣)

ولقد سار على نهج النبي ﷺ أتباعه في هذه الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، فكانوا بحق لألوية السنة رافعين وناصرين، ولغياهب البدعة محاربين ومبطلين، فما أعظم أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم.

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ ٨٩٩/٢، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ١١٤، جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١٨٠/٣ .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه : كتاب السنة، باب: لزوم السنة ٢٠٠/٤، وابن حبان في صحيحه، في ذكر الخبر المصرح بأن سنة المصطفى كلها عن الله لا من تلقاء نفسه بلفظ (إني أوتيت الكتاب وما يعدله) ١٨٩/١، وفي تحفة الأحوذي ٥/ ٣٢٤ وقال هو صحيح الحديث .

(٣) سورة النساء من الآية (٦٥).

فإن للبدعة في الدين شراً كبيراً مستطيراً يصيب المجتمع الإسلامي بأصوله وفروعه، كما أوضح ذلك وبينه نبينا محمد ﷺ. فعن جابر بن عبدالله . رضي الله عنه . قال : كان رسول الله ﷺ يخطب فيحمد الله ويثني عليه بما هو أهله ثم يقول : " من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة "(١).

وعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال " إياكم ومحدثات الأمور فإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة "(٢).

وعن العرباض بن سارية السلمي ﷺ قال: " وعظنا رسول الله ﷺ موعظة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب قلنا : يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: " أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة "(٣).

وعن عائشة . رضي الله عنها . قالت : قال رسول الله ﷺ : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " (٤).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة ح ٢٠٠٢،٢٠٠٣، وابن ماجة في سننه : كتاب السنة، باب: اجتناب البدع ٣٣/١ ح ٤٥.

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه : كتاب السنة، باب: اجتناب البدع والجدل ٣٤/١ ح٤٦.

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده : مسند العرباض بن سارية ١٣/ ٣٤ ح ١٧٠٧٧، وأبو داود في سننه : كتاب : السنة، باب: لزوم السنة ٢٠٠/٤ ح ٤٦٠٧، وابن ماجة في سننه : ١٥/١، وصححه الحاكم وأقره الذهبي ١/ ٩٥.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب : الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور ١٣٤٣/٣ ح١٧١٨.

والرد هنا بمعنى المردود. ومعناه فهو باطل غير معتد به.

روى ابن ماجه بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللهﷺ:" إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة ، وإن أمتي ستفترق على سنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة(١).

أما بعد:

فقد ذكر النبي ﷺ في هذه الأحاديث ما فيه كفاية لمن أراد الله رشده وهداه لأتباع سنة نبيه محمد ﷺ، وقد أعلم النبي ﷺ : أن كل محدثة بدعة، وأن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وأن هذه الأمة تتبع سنن من قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع، وقد كثر في زماننا هذا البدع فظهرت وعمل بها خلق كثير من الناس، فنعوذ بالله من الخذلان، ونستعينه على أداء الشكر وكثرة الذكر في جميع الأحيان، ونسأله بكرمه أن لا يجعل للشيطان علينا سلطاناً وقد قال تعالى ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ﴾(٢).

والجرح بالتبديع من أخطر أنواع الجرح بعد الجرح بالكذب في حديث رسول الله ﷺ، لأنه يتناول أمراً يتصل بالعقيدة التي عليها مدار الإيمان والكفر.

ولذا كانت التهمة بها عظيمة تستلزم نوعاً من التمحيص والتثبت يفوق التمحيص والتثبت في أي سبب من أسباب الجرح الأخرى، مما دعاني إلى الكتابة في هذا الموضوع وتحقيقه، ابتداءً بتعريف البدعة،

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم ٤/٣٢٥ ح ٣٩٩٣. قال البوصيري : إسناده صحيح رجاله ثقات .

(٢) سورة المائدة بعض الآية ٤١ .

وانتهاءً بتحرير مذاهب العلماء المحققين المتقدمين منهم والمتأخرين في جواز الرواية عن أهل البدع وعدمها.

ليظهر الأمر جلياً أمام كل طالب علم أو باحث في قبول رواية المبتدع أو ردها.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة و عشرة مباحث على النحو الآتي :

المبحث الأول : مفهوم السنة والبدعة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول : تعريف السنة في اللغة.

المطلب الثاني: تعريف السنة في الاصطلاح.

المطلب الثالث: البدعة في اللغة.

المطلب الرابع: البدعة في الاصطلاح.

المبحث الثاني: نشأة البدع .

المبحث الثالث : أسباب الابتداع

المبحث الرابع : أنواع البدع

المبحث الخامس: الأدلة النقلية والنظرية في ذم البدع

المبحث السادس : موقف السلف من البدعة.

المبحث السابع : أثر البدعة على الراوي.

المبحث الثامن : أثر البدعة على المروي.

المبحث التاسع: خطورة الجرح بالابتداع.

المبحث العاشر: تطبيق عملي لبعض الرواة ممن خرج لهما الشيخان ورموا بالبدعة.

. الخاتمة وتشتمل على أهم نتائج البحث.

المبحث الأول : مفهوم السنة والبدعة في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: تعريف السنة في اللغة

تطلق السنة في اللغة على عدة معان منها :

١ . ما يدل على الصقالة والملامسة، ومن ذلك إطلاقها على الوجه، أو دائرته، أو صورته، وبهذا المعنى وردت في أشعار العرب.

قال الأعشى[١]:

كريماً شمائله من بني معاوية الأكرمين السُنن

حيث أراد بقوله :" الأكرمين السُنن " الأكرمين الوجوه: فـ " السنن " الوجوه، والسنن جمع سنة[٢].

وقال ثعلب[٣]:

بيضاء في المرآة سنُتها في البيت تحت مواضع اللمس

حيث أراد بقوله: " في المرأة سنُتها " : في المرأة صورتها[٤].

٢ . كذلك ترد السنة بمعنى : السيرة المستمرة، والطريقة المستقيمة، سواء كانت حسنة أم سيئة [٥].

وأصلها اللغوي مأخوذ من قولك : سننتُ الماء إذا واليت صبه، وفي لسان العرب: سنَّ عليه الماء: صبه، وقيل: أرسله إرسالاً ليناً، وسن الماء على وجهه: صبه عليه صباً سهلاً، قال الجوهري: سننت الماء على وجهي: أي أرسلته إرسالاً من غير تفريق. وفي حديث بول الأعرابي في

---

(١) **الأعشى:** هو ميمون بن قيس بن جندل ينتهي نسبه إلى بكر بن وائل من ربيعة لقب بالأعشى لسوء بصره انظر ابن قتيبة : الشعر والشعراء ٢٥٧/١.

(٢) **نهج البلاغة:** لابن أبي حديد ٧١/١.

(٣) **ثعلب** : هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن سيار الشيباني محدثاً مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة. أنظر بغية الوعاة ٣٩٦/١ ـ ٣٩٨، والأعلام للزركلي ٢٥٢/١.

(٤) لسان العرب لابن منظور ٢٢٤/١٣.، والقاموس المحيط للفيروزآبادي : ٢٣٩/٤.

(٥) مختار الصحاح للرازي صـ١٣٣، ولسان العرب لابن منظور : ٢٢٥/١٣.

المسجد : " فدعا بدلو من ماء فسنه عليه "[١]. أي: صبه، والسنن: الصب في سهولة. وفي حديث عمرو بن العاص ﷺ عند موته: " فسُنوا عليّ التراب سناً"[٢] أي: ضعوه وضعاً سهلاً[٣].

فشبهت العرب الطريقة المتبعة، والسيرة المستمرة بالشيء المصبوب، لتوالي أجزائه على نهج واحد، ومن هذا المعنى قول خالد بن عتبة الهزلي :

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها فأول راض سنُتَّة مَن يسيرها [٤]

وبهذا الإطلاق اللغوي جاءت كلمة السنة في القرآن المجيد، قال تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [٥] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾ [٦].

كما جاءت أيضاً في السنة النبوية بهذا المعنى، قال ﷺ " من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة "[٧] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : الوضوء، باب: ترك النبي ﷺ والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد ٣٢٢،٣٢٣/١ ح ٥٧،٥٨، ومسلم في صحيحه، كتاب : الطهارة، باب: وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد ١/ ٢٣٦ ح ٢٨٤.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب :الإيمان، باب: كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج ١١٢/١.

(٣) لسان العرب ٢٢٧/١٣، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ٢٣٩/٤.

(٤) لسان العرب : ٢٢٥/١٣

(٥) سورة الكهف من الآية(٥٥)

(٦) سورة الإسراء من الآية(٧٧)

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار ٧٠٤،٧٠٥/٢ ح ١٠١٧، والنسائي في سننه، كتاب : الزكاة، باب: التحريض على الصدقة ٧٦،٧٥/٥.

وقال ﷺ :" لتتبعن سُنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع"[١].

وهكذا فإن العرب تطلق على كل من ابتدأ أمراً عمل به قوم من بعده، بأنه هو الذي سنَّه.

وخصها بعضهم بالطريقة المستقيمة الحسنة دون غيرها، ومن ذلك قولك: فلان من أهل السُنَّة[٢] .

٣ . كما ترد " السنة " بمعنى العناية بالشيء، ورعايته، يقال: سن الإبل إذا أحسن رعايتها، والعناية بها [٣].

٤ . كما ترد " السنة " بمعنى البيان، يقال سن الأمر : أي : بينه، وفي الحديث " إني لأنسى أو أنسى لأسن " [٤] أي إنما أدفع إلى النسيان لأسوق الناس بالهداية إلى طريق مستقيم، وأبين لهم ما يحتاجون أن يفعلوا إذا عرض لهم النسيان [٥].

٥ . والسنة من الله تعالى : حكمه في خليقته كأمره ونهيه[٦].

وقال الطبري : السنة هي : المثال المتبع، والإمام المؤتم به [٧] .

❁❁❁❁❁

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : الاعتصام بالسنة، باب : قول النبي ﷺ : "لتتبعن سنن من كان قبلكم " ٣٠٠/١٣ ح٧٣٢، ومسلم في صحيحه، كتاب : العلم، باب: اتباع سنن اليهود والنصارى٢٠٥٤/٤ ح ٢٦٦٩.

(٢) إرشاد الفحول للشوكاني صـ٣٣، والمعجم الوسيط: ٤٥٥/١.

(٣) لسان العرب :١٣/ ٢٢٥.

(٤) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب: السهو، باب: العمل في السهو ١٠٠/١.

(٥) المعجم الوسيط : ١/ ٤٥٥.

(٦) القاموس المحيط ٢٣٩/٤.

(٧) لسان العرب ٢٥/١٢.

المطلب الثاني: السنة في الاصطلاح

استعملت كلمة " السنة " في الاصطلاح الشرعي على طريقتين :

الأولى منهما : عامة شاملة

والثانية : خاصة مقيدة

وسأتحدث عن كل واحدة منهما على حدة

١ . السنة بالمعنى العام :

ويراد بها الشريعة الإسلامية الواردة في الكتاب والسنة أو ما استنبط منهما، أو كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية . رحمه الله . السنة : هي ما قام الدليل الشرعي عليه، بأنه طاعة لله ورسوله، سواء فعله رسول الله ﷺ أو فعل على زمانه ولم يفعله، أو لم يفعل على زمانه لعدم المقتضى حينئذ لفعله أو وجود المانع منه، فإنه إذا ثبت أنه أمر به أو استحبه فهو سنة [١].

وبهذا المعنى تكون السنة هي : " اتباع آثار رسول الله ﷺ باطناً وظاهراً، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، واتباع وصية رسول الله ﷺ حيث قال: " عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة [٢].

٢ . أما السنة بالمعنى الخاص :

فقد تنوعت العبارات فيها بتنوع الموضوعات والفنون وما يهمنا هنا هو السنة في اصطلاح المحدثين فقد عرفوها بأنها : ما أضيف

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣١٧/٢١ ، ٣١٨ .

(٢) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه: ١٤٣/٣.

إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خِلقية أو خُلقية، وما يتصل بالرسالة من أحواله الشريفة قبل البعثة ونحو ذلك [١].

وفي مجالنا هذا مجال الحديث عن البدعة تطلق السنة على ما يقابل البدعة استناداً إلى المقابلة بينهما في الأحاديث كحديث العرباض بن سارية ﷺ وفيه " فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين وإياكم ومحدثات الأمور " ٢. وحديث " من أحيا سنة من سنتي فعمل بها الناس، كان له مثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيئاً، ومن ابتدع بدعة فعمل بها، كان عليه أوزار من عمل بها لا ينقص من أوزار من عمل بها شيئا " [٣].

ونحو ذلك فيقال فلان على سنة إذا عمل على وفق ما عمل النبي ﷺ كان ذلك مما نص عليه في الكتاب أم لا، وفلان على بدعة إذا عمل خلاف ذلك.

وعلى ذلك تشمل السنة كل ما تشتمل عليه الشريعة من قرآن وغيره، مما ورد عن الرسول ﷺ، وقد تشمل ما أستند إلى الشريعة عن طريق أقرته كاجتهاد صحيح [٤].

---

(١) الحديث والمحدثون صـ١٠.

(٢) سبق تخريجه في المقدمة.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: السنة، باب: من أحيا سنة قد أميتت ١٣٧/١ ح ٢٠٩و٢١٠،من طريق عبدالله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده وإسنادهما ضعيف لضعف كثير بن عبدالله بن عوف المزني ، والترمذي بألفاظ متقاربة في سننه، كتاب: العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع وقال: هذا حديث حسن٣٠٩/٤، ١٥٠ ح ٢٦٨٦.

(٤) البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها للدكتور عزت عطية صـ ١٠٢.

قال الشيخ خضر حسين : وتطلق السنة على ما يقابل البدعة، فيراد بها ما وافق القرآن أو الحديث على طلب الفعل مباشرة أو بوسيلة القواعد المأخوذة منها. وينتظم في هذا السلك عمل الخلفاء الراشدين والصحابة الأكرمين، للثقة بأنهم لا يعملون إلا على بينة في أمر دينهم، ومثل الفعل الترك، فما جاءت السنة بطلب تركه يعتبر الخروج عن هذا الطلب بدعة مخالفة للسنة [١].

❁❁❁❁❁

المطلب الثالث: تعريف البدعة لغة

تطلق البدعة في اللغة على عدة معان منها :

١ . البدء والإنشاء :

قال ابن منظور : بدع الشيء يبدعه بدعاً : أنشأه وبدأه، وبدع الركية استنبطها وأحدثها[٢].

وقال الراغب الأصفهاني : والإبداع صنعة بلا احتذاء واقتداء، ومنه قيل ركية بديع أي جديدة الحفر، وإذا أستعمل في الله تعالى فهو إيجاد الشيء بغير آلة ولا مادة ولا زمان ولا مكان وليس ذلك إلا لله تعالى[٣].

٢ . بمعنى الأول : قال ابن منظور : والبديع والبدع : الشيء الذي يكون أولاً، وفي التنزيل ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ ﴾ [٤] أي ما كنت أول من أُرسل قد أُرسل قبلي رُسل كثير. ويقال ابتدع فلان بدعة يعني ابتدأ طريقة لم يسبقه إليها سابق.

---

(١) المرجع السابق صـ ١٠٢.

(٢) لسان العرب ٦/٨ مادة(بدع).

(٣) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني صـ ١١٠.

(٤) سورة الأحقاف: من الآية(٩).

٣ . بمعنى الاختراع :

وأصل مادة بدع : للاختراع على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ [١] أي مخترعها من غير مثال سابق متقدم. قال ابن منظور : وأبدعت الشيء اخترعته لا على مثال[٢].

٤ . بمعنى الحدث :

قيل البدعة الحدث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال، وقال صاحب القاموس : البدعة بالكسر : الحدث في الدين بعد الإكمال، أو ما استحدث بعد النبي ﷺ من الأهواء والأعمال[٣].

٥ . بمعنى الخلق :

قال عز وجل : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ [٤]. قال ابن منظور : أي خالقها ومبدعها فهو سبحانه الخالق المخترع لا عن مثال سابق[٥].

٦ . بمعنى الجديد :

نحو سقاء بديع أي جديد، وقيل ركية بديع أي جديدة الحفر[٦].

٧ . بمعنى الانقطاع :

الابداع بالرجل : الانقطاع به لما ظهر به من كلال راحلته وهزالها، ويقال: أبدعت الإبل : بركت في الطريق من هزال أو داء أو كلال[٧].

---

(١) سورة : البقرة بعض الآية (١١٧).

(٢) لسان العرب ٦/٨ مادة(بدع).

(٣) القاموس المحيط ٣/٣.

(٤) سورة البقرة : من الآية(١١٧).

(٥) لسان العرب ٧/٨.

(٦) المرجع السابق.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن صـ١١٠.

وقال صاحب الصحاح: والبديع : المبتدع(بكسر الدال) والمبتدع(بفتح الدال) وأبدع الشاعر جاء بالبديع. وشيء بدع(بكسر الباء) أي مبتدع، وفلان بدع في هذا الأمر أي بديع، واستبدعه : أي عده بديعاً، وبدعه تبديعاً : نسبه إلى البدعة(١).

وهكذا نجد أن البدعة تدور حول سبعة معان هي: البدء والإنشاء والأول والإحداث والاختراع والخلق والجديد والانقطاع.

❁❁❁❁❁

المطلب الرابع : البدعة في الاصطلاح

اختلفت آراء العلماء في تحديد معنى البدعة في الشرع، وتنوعت تعبيراتهم عنها. فمنهم من توسع في هذا التحديد فاتسع . عنده . مدلول البدعة، وما يندرج تحت هذا المفهوم، ومنهم من ضيق هذا المدلول وما يندرج تحته من الصور والأحكام.

ويمثل الاتجاه الأول :" الإمام الشافعي، وابن الأثير، وابن حزم، والدهلوي ".

فالإمام الشافعي . رحمه الله . يقسم البدعة إلى بدعة مذمومة وبدعة محمودة، فما وافق السنة فهو محمود، وما خالف السنة فهو مذموم(٢).

عن حرملة بن يحي قال: سمعت الشافعي . رحمه الله . يقول: البدعة بدعتان بدعة محمودة، وبدعة مذمومة، فما وافق السنة فهو محمود، وما خالف السنة فهو مذموم.

(١) مختار الصحاح ٤٣، ٤٤.

(٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١٧/ ١٠، والبدعة حدها وموقف الإسلام منها صـ١٦٠.

وقال ابن رجب معلقاً على قول الشافعي: ومراد الشافعي أن أصل البدعة المذمومة ما ليس له أصل في الشريعة ترجع إليه، وهي البدعة في اصطلاح الشرع، وأما البدعة المحمودة فما وافق السنة، يعني ما كان له أصل من السنة ترجع إليه، وإنما هي بدعة لغة لا شرعاً لموافقتها السنة(١).

وقال ابن الأثير(٢) : البدعة بدعتان: بدعة هدى وبدعة ضلالة، فما كان في خلاف ما أمر به الله ورسوله فهو في حيز الذم والإنكار، وما كان واقعاً تحت عموم ما ندب الله إليه وحض عليه الله ورسوله فهو في حيز المدح.

ويجب أن ننبه هنا على أن هذا المعنى الذي قاله ابن الأثير في بدعة الهدى إنما هو من باب التجاوز، لأن الأمر ما دام تحت عموم ما ندب الله إليه فلا يسمى بدعة.

قال ابن تيمية : ما أمر الله به أمر ايجاب أو أمر استحباب، وعُلم الأمر بالأدلة الشرعية، فهو من الدين الذي شرعه الله، وإن تنازل أولو الأمر في بعض ذلك(٣).

وقال ابن حزم . رحمه الله تعالى . :

البدعة في الدين : كل مالم يأتي في القرآن، ولا عن رسول الله ﷺ إلا أن منها ما يؤجر عليه صاحبه ويعذر بما قصد إليه من الخير، ومنها ما يؤجر عليه صاحبه ويكون حسناً وهو ما كان أصله الإباحة. كما رُوي

(١) جامع العلوم والحكم ٢/٥٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري ١/١٠٦.

(٣) الفتاوى لابن تيمية ٤/ ١٠٨.

عن عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح " نعمت البدعة هذه " وهو ما كان فعل خير جاء النص بعموم استحبابه، ومنها ما يكون مذموماً ولا يعذر صاحبه وهو ما قامت الحجة على فساده فتمادى القائل به [١].

وقال الشيخ عبد الحق الدهلوي في شرح المشكاة[٢] :

" اعلم أن كل ما ظهر بعد رسول الله ﷺ بدعة، وكل ما وافق أصول سنته وقواعدها أو قيس عليها فهو بدعة حسنة، وكل ما خالفها فهو بدعة سيئة وضلالة " وإلى هذا الاتجاه مال الشيخ عز الدين عبدالسلام والنووي وأبو شامة.

وعلى ذلك فالبدعة فيما يرى هؤلاء ومن وافقهم كما قال ابن عبد السلام هي " فعل ما لم يعهد في عهد رسول الله ﷺ.

أما الاتجاه الثاني فينقسم إلى قسمين :

القسم الأول: لا تتقيد فيه البدعة بشيىء سوى مخالفة السنة.

ويمثل هذا القسم عدد من العلماء : كابن رجب الحنبلي وابن حجر العسقلاني وابن حجر الهيثمي والزركشي والجرجاني وغيرهم. تنوعت تعبيراتهم على مدلول واحد هو ما تقدم

. قال ابن حجر[٣] : البدعة كل شيىء ليس له مثال تقدم، فيشمل لغة ما يحمد وما يذم، ويختص في عرف الشرع بما يذم، وإن وردت في المحمود فعلى معناها اللغوي.

(١) البدعة حدها وموقف الإسلام منها صـ١٦١.والإحياء ٣/٢.

(٢) المرجع السابق.

(٣) فتح الباري ١٣/ ٢٥٣.

ـ وعرفها ابن رجب الحنبلي [١] بأنها : ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، وأما ما كان له أصل في الشريعة يدل عليه، فليس ببدعة شرعاً وإن كان بدعة لغة.

. وعرفها الجرجاني [٢] بقوله : هي الفعلة المخالفة للسنة ، سميت البدعة: لأن قائلها ابتدعها من غير مقال إمام، وهي الأمر المحدث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعون ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي

والاتجاه العام في هذا القسم يتمثل في أن البدعة شرعاً : كل حادث مذموم وليست كل حادث على الاطلاق، أو كل حادث مخالف بشرط نسبته إلى الدين، وفي إطار هذا الاتجاه سار بعض العلماء المحدثين أمثال العلامة الشيخ محمد بخيت والعلامة الدكتور عبدالله دراز.

بذلك جعل هذا الفريق البدعة في الاستعمال الشرعي إلى معنى أخص من معناها في الاستعمال اللغوي فلا تتناول على حقيقتها الشرعية في الصدر الأول إلا ما هو باطل. وهو تلك الطرائق المخترعة التي ليس لها مستند من كتاب أو سنة أو ما أستنبط منهما[٣].

ومفاد هذه التعريفات أنها لا تتقيد بشيئ سوى مخالفة السنة.

أما القسم الثاني :

فيتمثل في رأي الشاطبي في " اعتصامه " ومن وافقه على ذلك من العلماء.

(١) جامع العلوم والحكم ص٢٥٢.

(٢) التعريفات للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني ص٤٩ .

(٣) الميزان في السنة والبدعة للدكتور دراز صـ ٥.

وأساس هذا الاتجاه هو تعريف البدعة : بالمحدث المخالف للسنة الذي جعل ديناً قوياً وصراطاً مستقيماً، سواء اقتصرنا في تعريف البدعة على ما كان كذلك في العبادات فقط، أو جعلناه شاملاً لما كان كذلك في العبادات والعادات معاً. وقد عرف الشاطبي البدعة على هذا الأساس في كتابه " الاعتصام " بتعريفين :

الأول : البدعة " بأنها طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله تعالى"[١].

الثاني : : البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية[٢].

قال الراغب الأصفهاني : والبدعة في المذهب : إيراد قول لم يستن قائله وفاعله فيه صاحب الشريعة وأماثلها المتقدمة، وأصولها المتقنة، قال رسول الله ﷺ " كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار [٣]،[٤].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية . رحمه الله .: البدعة في الدين هي ما لم يشرعه الله ورسوله ﷺ وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب [٥].

وقال أيضاً : البدعة ما خالفت الكتاب والسنة أو اجماع سلف الأمة من الاعتقادات والعبادات كأقوال الخوارج والروافض والقدرية والجهمية [٦].

(١) الاعتصام للشاطبي ٣٧/١.
(٢) الاعتصام للشاطبي ٣٧/١.
(٣) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ١٤٣/٣.
(٤) مفردات ألفاظ القرآن صـ١١.
(٥) الفتاوى لابن تيمية ١٠٨،١٠٧/٤.
(٦) المرجع السابق.

وخلاصة القول في تعريف البدعة:

إن اطلاق لفظ البدعة في الشرع لا يدل إلا على ما هو مخالف للشرع، ولا يقصد به غير ذلك. أما إذا قصد به ما يتناوله لفظ بدعة من ناحية اللغة، وهو مطلق المحدث حسناً كان أو سيئاً، وعبر به عما هو موافق للشرع، فلابد حينئذ من وصفها أو تقييدها بما يفيد حسنها صراحة، أو بالمفهوم، تمييزاً لها عن مطلق البدعة في نظر الشرع.

قال الحافظ السخاوي: " والبدعة هي ما أحدث على غير مثال متقدم، فيشمل المحمود والمذموم. لكنها خصت شرعاً بالمذموم، مما هو خلاف المعروف عن النبي ﷺ، فالمبتدع : من اعتقد ذلك لا بمعاندة، بل بنوع شبهة"(١).

وقال الشهاب الخفاجي: " وإذا أطلقت البدعة انصرفت إلى غير الحسنة "(٢).

وقال ابن الأثير : " وأكثر ما يستعمل المبتدع عرفاً في الذم "(٣).

أما كلام سيدنا عمر " نعمت البدعة هذه " فليس فيه ما يفيد أن لفظ البدعة لمجرده يطلق في الشرع على ما هو حسن إلا من ناحية المفهوم، ولا يدل دلالة صريحة على استعمال لفظ البدعة فيما هو حسن أو فيما يوافق الشرع.

---

(١) فتح المغيث ٣٠٣/١.

(٢) شرح الشفا ٣٨١/٣.

(٣) انظر النهاية لابن الأثير ١٠٧/١.

فالبدعة رأس المفاسد كلها لأنها تحمل في طياتها الخروج عن الدين وهدْر أوامره ونواهيه والاستهتار بآدابه ، فلا رادع للمبتدع ولا وازع من خلق أوْ دين يمنعه من أن يدخل فيه ما ليس منه [١].

وقد دلت التعريفات السابقة : بأنها ما أُحدث في الدين على غير مثال متقدم ، وليس له دليل شرعي قائم [٢] فيشمل المحمود والمذموم ، وخصت شرعاً بالمذموم مما هو خلاف المعروف عن النبي ﷺ [٣]، وهي خروج بالخطاب الإلهي عن حقيقته العليا باشرابه نوازع الهوى وإمالته عن الطريق السوي [٤] ، وهذا ما دعا مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي . المتوفى ٨١٧هـ . إلى أن يعرفها بأنها : الحدث في الدين بعد الإكمال ، أو ما استحدث بعد النبي ﷺ من الأهواء والأعمال[٥] ولا شك أنه يريد بالأعمال تلك الصادرة عن الأهواء لا ما أحدثه الصحابة من أعمال نافعة أملتها مصلحة المسلمين لما اتسعت بلادهم وتشعبت مصالحهم [٦].

(١) الجرح والتعديل للدكتور أبو لبابة الطاهر صالح حسين ص١٣٩.
(٢) ليس من الإسلام : للشيخ محمد الغزالي ص١٠٦.
(٣) المصدر السابق.
(٤) فتح المغيث : ٣٠٣/١.
(٥) القاموس المحيط: ٣/٣ .
(٦) الجرح والتعديل : أبو لبابة الطاهر ص١٤٠.

المبحث الثاني : نشأة البدع

لم يكن ظهور البدع في دين الإسلام على شكل طفرة في زمن واحد، وبشكل مفاجئ، و إنما كان ذلك في أزمنة مختلفة متباعدة، وبهيئات وكيفيات متنوعة، وفي أشخاص وجماعات متباينة.

في فترة حياة الرسول ﷺ كان يتنزل الوحي الكريم، فكان منه ري القلوب، وشبع العقول، وطمأنينة الأرواح، وكان الصحابة . رضوان الله عليهم . يجدون فيه أمنهم وأمانهم، وإسلامهم وإيمانهم، فمنه كانوا ينهلون، وعليه كانوا في أقوالهم وأعمالهم واعتقادهم يعتمدون.

استناروا بنوره فلم يضلوا، وتمسكوا بقوته فلم يزلوا، آمنوا بغيبه وعملوا بشرعه، فخافوا من وعيده واطمأنوا لوعده، حفظوه من بعد أن وعته قلوبهم، وفهمته عقولهم، وطبقته جوارحهم.

وكان الوحي الطريق الوحيد لاعتقادهم، والسبيل الفريد لأعمالهم، فلم تجرفهم الشبهات، ولم تلعب بهم الأهواء، فكانوا على هدى من الله وفي صراط مستقيم، قدوتهم نبيهم يبلغهم عن ربهم وبه كانوا يقتدون، وعلى سنته يسيرون، أفعاله وأقواله وأحواله . عليه السلام . محط أنظارهم، ومجال تنافسهم، وقرة أعينهم، ومهجة أفئدتهم فكانوا لذلك خير أمة أخرجت للناس، وكانوا خير القرون. أهم ما يشغلهم تطبيق هذا الدين، واتباع الرسول الأمين، والحذر من مخالفته بالتقصير عنه، أو الاستدراك فيه، أو الافراط بالغلو والتعمق والتنطع، أو التفريط بالتكاسل والتهاون، فكانوا بذلك أمة وسطاً وكانوا على عقيدة واحدة، لادراكهم زمن الوحي، وحيازتهم شرف صحبة النبي ﷺ، وشدة تمسكهم بالمأثور، ونفورهم من الابتداع والافتراق[١].

(١) حقيقة البدعة وأحكامها صـ ٨٨، والاعتصام للشاطبي صـ٤٢ .

هذا كان عصر خيرة أم محمد ﷺ اتباع عن طواعية ومحبة، وبعد عن البدع والجدل والخصومات، والمشكلات والمشتبهات وكل ما فيه مغبة وانتصار للحق الذي يؤمنون به، ودعوة إلى الله وجهاد في سبيله.

وفي العهد النبوي بعد الهجرة ظهرت بعض البذور الخبيثة لبعض البدع لكنها لم تكن ظاهرة على السطح، أو بارزة للعيان، ولم تكن قد اتخذت مساراً فكرياً أو عملياً واضحاً، وإنما كانت بمثابة اعتراضات سطحية جانبية لم تشكل عمقاً ولم تكن ذات بال، ولولا أن الرسول ﷺ أخبر بأنها بذرة لفرقة تخرج فيما بعد، لما التفت لها إلا كما التفت إلى اعتراضات المنافقين أو اليهود، وذلك أن نور النبوة الساطع كان هو الأعم الأغلب [1].

ولعل من أظهر محاولات الابتداع في عصر النبوة ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث الخارجي الذي قال للرسول ﷺ : هذه قسمة ما أريد بها وجه الله، فقال له النبي ﷺ : ويحك من يعدل إذ لم أعدل[2]، حيث حاول هذا المعترض فتح باب الاعتراض على الرسول ﷺ والخروج عن حد التسليم الكامل له، وتمام الاتباع، ولم يجد هذا الاعتراض . المرذول . أثراً أو صدى لما كان عليه الرسول ﷺ من احترام ولما كان عليه المسلمون الصادقون من إيمان وتسليم[3].

وحاول المنافقون إثارة فتنة بين المسلمين، حينما اشتبك رجل من المهاجرين برجل من الأنصار، وادى كل منهم فريقه، فاجتمعوا له، وكادت

(١) حقيقة البدعة وأحكامها صـ ٩٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه، كتاب : الزكاة، باب اعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوى إيمانه٢/٧٣٩ ح ١٠٦٢.، وابن ماجة في سننه، كتاب : السنة، باب: في ذكر الخوارج ١/١١١ ح ١٢٧.

(٣) البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها صـ ٢٨.

تنشب الحرب بين الفريقين ولكن حضور النبي ﷺ قطع دابر الفتنة، وأطفأ نيران الغضب وفوران الانفعال.

روى البخاري بسنده عن جابر بن عبد الله . رضي الله عنه . قال كنا في غزوة فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري : يا للأنصار، وقال المهاجر يا للمهاجرين فسمعها رسول الله ﷺ قال : ما هذا فقالوا كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار فقال الأنصاري : يا للأنصار، وقال المهاجري : يا للمهاجرين، فقال النبي ﷺ دعوها فإنها فتنة، قال جابر : وكانت الأنصار حين قدم النبي ﷺ أكثر ثم كثر المهاجرون بعد. فقال عبد الله بن أبي : أو قد فعلوا؟ والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأزل، فقال عمر بن الخطاب ﷺ دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق. قال النبي ﷺ دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه[١] ".

وحينما أشعل اليهود الفتنة بين فريقين من الأنصار، فتثاوروا للقتال استطاع الرسول . ﷺ بحكمته العالية تفويت غرضهم، وقضى على الفتنة بما له من هيبة واحترام.

ومات الرسول ﷺ بعد أن أكمل الله الدين، وأتم النعمة على المسلمين، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وفقدت الأمة الإسلامية بموته فصل القضاء فيما يتصل بالخلاف وأسبابه، وتحملت مسئوليتها الخالدة كأمة، وكأفراد في خير أمة أخرجت للناس، على أساس من هداية الكتاب، وتبين السنة. وبموت الرسول ﷺ ظهرت ملامح الخلاف أو الاختلاف، وجدت أمور احتاجت إلى الاجتهاد، وما يستتبعه الاجتهاد من اختلاف الأنظار.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : ، والترمذي في سننه، ٨٨،٨٩/٥

ومما يصور لنا ذلك، ما رواه البخاري في صحيحه بسنده عن عائشة . رضي الله عنها . أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسنح[١] ، فقام عمر يقول والله ما مات رسول الله ﷺ قال: وقال عمر : والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك. وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم... فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله ﷺ فقبله وقال: بأبي أنت وأمي.. طبت حياً وميتاً والذي نفسي بيده لا يذقيك الله الموتتين أبداً " ثم خرج فقال على رسلك[٢]، فلم تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله وأثني عليه وقال: ألا من كان يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حيي لا يموت، وقال " إنك ميت وإنهم ميتون " [٣]، وقال ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [٤].

وبدأ عصر أبو بكر، وكان في جملته امتداد للعهد النبوي الكريم، ولم يشبه إلا ظهور المرتدين الذين دخلوا في الكفر بالردة، أو خرجوا على الدين بجحد فرضية الزكاة، وكان ظهور هؤلاء الخارجين أول بدعة حقيقية واجهها الإسلام، وكادت تقضي على وجوده، وتسود تلك الصفحات الناصعة من تاريخه المجيد، ولكن أبا بكر وجمهور المسلمين معه واجهوا هذه البدعة بما تستحق، واستطاعوا القضاء عليها، رغم ضراوتها وما نتج عنها من شرور [٥].

---

(١) اسم مكان بينه وبين المسجد النبوي ميل.

(٢) أي توقف عن الحلف وتمهل ولا تتعجل.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز ٦٤/٢، والآية في سورة الزمر من الآية(٣٠).

(٤) سورة آل عمران من الآية(١٤٤).

(٥) انظر البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها صـ ٣٠.

روى البخاري بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال: " لما توفى النبي ﷺ استُخلف أبو بكر، وكفر من كفر من العرب، قال عمر : يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله " قال أبو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها، قال عمر فوالله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق" (١).

وعلى كل : فقد كان عصر أبي بكر ﷺ في جملته امتداد لعصر النبوة المجيد.

وجاء عمر ﷺ واتسعت الدولة الإسلامية، وعظمت رقعتها، فاستحدث الوسائل الكفيلة باستقرار الحكم، وتقيم السلطة وإحكام السيطرة على هذه الرقعة الشاسعة التي دانت للإسلام والمسلمين.

وكان عمر ﷺ حازماً في مواجهة الفتن، ومبادراً إلى غلق أبوابها، وسد منافذها، والوقوف في وجه الابتداع، وليس أدل على ذلك من موقفه من صبيغ بن عسل.

روى الدارمي بسنده عن نافع مولى ابن عمر، أن صبيغاً العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أجناد المسلمين حتى قدم مصر، فبعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب، فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه قال: أين الرجل؟ قال: في الرحل، قال عمر: أبصر أن

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : الإيمان، باب: فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ١١/١، ومسلم في صحيحه، كتاب : الإيمان ١٧٠/١.

يكون ذهب فتصيبك مني به العقوبة الموجعة، فأتاه به فقال عمر: تسأل محدثة؟ فأرسل عمر إلى رطائب من جريد فضربه بها حتى ترك ظهره دبرة[١]، ثم تركه حتى برأ، ثم عاد له، ثم تركه حتى برأ، فدعا به ليعود له فال: فقال صبيغ: إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً، وإن كنت تريد أن تداويني، فقد والله برئت، فأذن إلى أرضه، وكتب إلى أبي موسى الأشعري أن لا يجالسه أحد من المسلمين، فاشتد ذلك على الرجل، فكتب أبو موسى إلى عمر : أن قد حسنت توبته، فكتب عمر : أن يأذن للناس بمجالسته[٢].

وانتهى عصر عمر دون أن يعكر صفو المسلمين بعد هذا شيء من هذا القبيل [٣].

وجاء عثمان ﷺ ودولة الإسلام قد ازدهرت، وخيرها قد ظهر، ومطالب الفتح قد خفت، وحان قطف ثمار ما زرع المجاهدون، وقد خبر أهل البلاد المفتوحة المسلمين، وعرفوا طباعهم، واتسع المجال لحاقد يفكر في الانتقاض، ومتمرد يسعى إلى الانقضاض، وطامع يرنو إلى حرمان المسلمين من هذا الخير الكثير والاستئثار به، ورأى دهاقنة[٤] الأعداء أن أفضل الوسائل لتحقيق أحلامهم هي نشر التحلل بين بنيان الأمة المتماسك، وإثارة الفتن بين جمعها المتحد للقضاء عليها بعوامل التفرقة والامتثال والتأكل الذاتي فعملوا في خفاء بعيداً عن دولة الخلافة ونشروا

(١) بالتحريك وفتح الباء : أي ممتلئاً بالقروح (النهاية في غريب الحديث ١١٣/٣)

(٢) أخرجه الدارمي في سننه، كتاب الإيمان: ٥١/١، وأورده ابن الجوزي في مناقب عمر صـ١٢٧.

(٣) مناقب عمر بن الخطاب صـ ٥٨.

(٤) الرؤساء وأصحاب الرأي جمع دهقان بكسر الدال وضمها انظر لسان العرب لابن منظور الجزء الخامس حرف الدال دهقن .

الأراجيف حول الخليفة، واختلقوا له الأخطاء وضخموها، ونشروها بين الناس حتى شوهوا سمعته بين بعض العامة، وحركوا القلوب في غير جانب الطاعة والولاء وجمعوا حولهم الطامعين والحاقدين، وما كان عثمان ﷺ أقل تمسكاً بالدين ممن سبقاه، وما كان أضعف رأياً أو أقل حزماً منهما، ولكنه العصر وما نبت فيه من سوء، والناس وما تولد منهم من تلون، والدعايات المسمومة وما موهت من أكاذيب انتهت به وبالمسلمين إلى ما انتهوا إليه.

وتسلل عبد الله بن سبأ اليهودي إلى رحاب المسلمين فادعى الإسلام في زمن عثمان، وتنقل من بلده الأصلية(اليمن) إلى أقطار الإسلام، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، ثم استقر بمصر، ونشر بدعه المتشعبة بأساليبه الخبيثة.

ويذكر الطبري في تاريخه بعض هذه البدع فيقول:

قال لهم : عجب على من يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمداً لا يرجع وقد قال الله ﷻ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ (١) محمد أحق بالرجوع من عيسى(٢).

وقبل منه بعض الناس ذلك، وهذا عجيب فقد سبق مثل هذا من عمر بن الخطاب ﷺ وهو في غمرة المفاجأة بموت الرسول ﷺ قد مات، وهذا يؤكد أن ابن سبأ ومن ماثله من أعداء الإسلام كانوا ينشرون آراءهم بطرق ماكرة تتحسس المجال الصالح للتأثير، وتتجنب مالا يصلح للقبول من ناحية الفكرة، أو البيئة التي تحاول التأثير فيها، وتسير في تصرفاتها على أساس منهج مدروس.

(١) سورة القصص بعض الآية (٨٥).

(٢) البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها صـ ٣٨.

ومن هنا نستطيع أن نؤكد أن ما جاء به ابن سبأ بدع ظاهرة البطلان لكل منصف، ولكنها كانت شرارات أشعلت نار الفتنة، ومحوراً تجمع حوله الحاقدون والحاسدون والمغامرون فتواصلت بينهم الرسائل، وتعددت بينهم الكتب وتكونت منهم خلايا في كل قطر.

ـ وما إن قتل عثمان ﷺ حتى ابتدأ ظهور الفرق، وتعددت طوائف المسلمين وأسفر كل من الإلحاد والابتداع عن وجهه القبيح، فظهرت الخوارج[١] بعد أن كانوا متسترين في صفوف المسلمين، وفارقوا الجماعة وشذوا فيما اشتهر عنهم من آراء أهمها تكفير المسلمين لأنهم في نظرهم مخالفون للقرآن.

ـ وظهرت الشيعة [٢] تحمل الآراء الخاصة فيما يتصل بعصمة الأئمة والقول بالوصية وغير ذلك.

ـ وفي آخر عهد الصحابة حدثت بدعة القدرية[٣] الذين قالوا : لا قدر وأن الأمر أنف وظنوا أن القدر ينافي الشرع فنفوا القدر.

. وظهر بعض الناس الذين يقولون : لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وأن الاعتقاد يكفي صاحبه العمل . وعُرفوا بالمرجئة[٤].

---

(١) الخوارج: هم الذين أنكروا على عليٍّ التحكيم وتبرؤوا منه ومن عثمان وذريته وقاتلوهم، فإن أطلقوا تكفيرهم فهم الغلاة منهم .ومن فرقهم المعتدلة الأباضية وهم أتباع عبدالله بن أباض ، أما القعدية : فهم الذين يزينون الخروج على الأئمة ولا يباشرون ذلك . هدي الساري ص٤٥٩ .

(٢) الشيعة: عرفها النوبختي (ت ٣١٠هـ) أحد أئمتهم هي: فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة معرفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته . وسيأتي تفصيل لهذه الفرقة في المبحث التطبيقي فرقة الشيعة ص٢٨.

(٣) القدرية : هم من زعموا أن الشرفعل العبد وحده .هدي الساري ص٤٥٩.

(٤) المرجئة : الإرجاء هو التأخير يقال أرجأت الأمر أخرته وهم الذين يرجئون العمل عن النية أي يؤخرونه عنها .الملل والنحل ١٨٦/١ .

وبهذا يتضح أن مقتل عثمان ﷺ كان أول افتراق للمسلمين وابتداعهم حيث أنكر الخوارج التحكيم وقالوا لا حكم إلا لله وفارقوا جماعة المسلمين واستحلوا دماءهم وقتلوا ابن خباب.

وأصل مذهبهم تعظيم القرآن وطلب اتباعه، لكنهم خرجوا عن السنة والجماعة، فهم لا يرون اتباع السنة التي يظنون مخالفتها للقرآن كالرجم ونصاب السرقة، ويجوزون على النبي ﷺ أن يكون ظالماً فلا ينفذون حكمه أو حكم أحد من الأئمة.، ويكفرون عثمان وعلي ومن والاهما لحكمهما . في نظرهم . بغير ما أنزل الله، حيث خالفوا القرآن وكل من خالف ظاهر القرآن يكفر.

وينضم إلى هؤلاء المشتغلون بالفلسفة من الذين اختلطت عليهم الشعاب فوقعوا في بؤرة الإلحاد تحت وطأة الأدلة الفاسدة[١] .

(١) الجرح والتعديل أد أبو لبابة الطاهر ص١٢٤.

المبحث الثالث: أسباب الابتداع

أسباب الابتداع على ضربين :

الضرب الأول : سبب قدري أزلي وهو معنى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [1] فالله جل وعلا قادر على جعل الناس كلهم أمة واحدة على إيمان أو على كفر كما قال سبحانه ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ ﴾ [2] ولكنه سبحانه أراد كونا لحكمة تقتضيها هذه الإرادة أن لا يزال الاختلاف بين الناس في أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم قال عكرمة : " مختلفين في الهدى "[3] فإن الله . سبحانه . أراد قدراً أن يكون هذا الخلق صائراً إلى الرحمة أو الاختلاف وهذه هي الغاية التي إليها يصيرون، وهي مراده بخلقه . سبحانه . وهي العاقبة الكونية التي قدرها أزلاً، بعد أن هدى الناس بالدلالة والإرشاد، إذ أوجد الفطرة القابلة، والعقول الباصرة، وأرسل الرسل الهادية، والكتب الدالة قال تعالى ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ [4] وهكذا الاختلاف الوارد في الآية يقصد به: الاختلاف في أصل الملة على أديان شتى كاليهودية والنصرانية[5]، ويقصد به كذلك الاختلاف بين أهل ملة الاسلام وهو على نوعين :

---

(١) سورة هود الآية ١١٨،١١٩.

(٢) سورة يونس بعض الآية ٩٩ .

(٣) أنظر تفسير ابن كثير ٣/٥٨٦.

(٤) سورة فصلت الآية ١٧.

(٥) تفسير ابن كثير ٣/٥٨٦، الاعتصام للشاطبي ٣/ ١٦٦.

النوع الأول : الاختلاف بين مسائل الاجتهاد، وهو اختلاف التنوع وهذا ليس بمذموم، وليس أهله من أهل التفرق والعذاب.

النوع الثاني : اختلاف أهل البدع والأهواء في القواعد الكلية والأصول الشرعية الاعتقادية والعبادية، فهذا داخل تحت هذه الآية، لأنه يؤدي إلى التفرق شيعاً (١).

فالمرحومون من هذا التفرق والخلاف هم أتباع الرسل الذين تمسكوا بما أمروا به من الدين، واتبعوا هدي الرسول الأمين، وهم الفرقة الناجية الذين أخبر عنهم . عليه الصلاة والسلام . في حديث افتراق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، وما سواهم من الفرق فهو من أهل الأهواء والمختلفين الموعودين بالجحيم (٢).

والضرب الثاني من أسباب الابتداع :

كسبي وهو على أنواع :

١. اتباع الهوى :

ومن هذا الباب سمي أهل البدع أهل الأهواء، لانهم قدموا أهواءهم ورجحوا أراءهم، وجعلوها مساوية للنصوص الشرعية، أو أعلى منها درجة ودلالة، بل ربما جعلوا عقولهم وأذواقهم هي الأساس، والأدلة الشرعية للتعضيد والاستئناس.

قال ابن القيم :(وكان السلف يسمون أهل الآراء المخالفة للسنة وما جاء به الرسول في مسائل العلم الخبرية، وأهل مسائل الأحكام العملية يسمونهم أهل الشبهات والأهواء، لأن الرأي المخالف للسنة جهل لا علم، وهوى لا دين، فصاحبه ممن اتبع هواه بغير هدى من الله، وغايته

(١) الاعتصام للشاطبي ٢/ ١٧١.

(٢) تفسير ابن كثير ٣/ ٥٨٦.

الضلال في الدنيا والشقاء في الأخرة[١].

وقال شيخ الاسلام :(وأصل الضلال: اتباع الظن والهوى)[٢].

وقال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه – (إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا "[٣].

وهذا هو دأب أهل البدع، يضعون أهواءهم أولاً، ثم يطلبون الأدلة عليه من الشرع وكلام العرب، بعكس أهل الحق فإنهم يضعون الدليل أولاً، ثم ينقادون له فيعتقدون ويحكمون بعد ما يستدلون.

وأهل الأهواء : إذا وجدوا الأدلة على خلاف ما يعتقدون أولوها وحرفوها، وصرفوها عن حقيقة معناها [٤].

ومما يدل على أن اتباع الهوى هو أحد أسباب البدع، أنك تجد من أهل البدع من يرد النصوص الصريحة الصحيحة لأنها خالفت هواه كما فعلت الشيعة في النقول الواردة في فضائل الشيخين [٥].

قال شيخ الاسلام ابن تيمية [٦]: " وأما أهل البدع، فهم لم يثبتوا الحق، بل أصلوا أصولاً تناقض الحق، ورأوا أنها تناقض ما جاء به الرسول . ﷺ .

والهوى المضاد للهدى، والمتسبب في إيجاد أهل البدع، قد يكون هوى الانسان نفسه، وقد يكون هوى لغيره وهو يتبعه، وقد يكون هوى

(١) غاية اللهفان ١٣٨/٢. والاستقامة ٢٥٤/٢.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣/ ٣٨٤.

(٣) شرح أصول الاعتقاد للألكائي ١٢٣/١. وأورده العيني في عمدة القاري ٦٦/٢٥، وابن القيم في أعلام الموقعين ٦٤/١ .

(٤) الاعتصام للشاطبي ٢٤٩/١.

(٥) حقيقة البدعة وأحكامها ١٧٥/١.

(٦) في مجموع الفتاوى ٤٤٠/١٦.

التحسين والتقبيح، أو هوى اتباع الأقيسة والآراء، أو هوى الحب والبغض [١].

٢ . قلة العلم بالشرع المنزل :

كما قال الأمام أحمد [٢] في وصف المبتدعة : عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون الكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتنة المضلين ".

فشعار المبتدعة ترك الآثار، وشعار أهل السنة مثل ما قال محمد ابن سيرين . رحمه الله . " كانوا يرون أنهم على الطريق ما كانوا على الأثر "[٣].

ولذلك فإن أهل السنة أتباع الحق والهدى يسمون أهل الحديث تارة، وأهل الأثر تارة.

وأساس علوم الإسلام كتاب الله وسنة رسوله، وقد أخبر المصطفى . عليه الصلاة و السلام . عن ذهاب العلم فقال : " إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن قبض العلم قبض العلماء، فإذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فيسألون فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا "[٤].

---

(١) حقيقة وأحكامها ١/١٧٥.

(٢) في الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد صـ٦.

(٣) مقدمة سنن ابن ماجة، باب: من هاب الفتيا صـ ٥٤.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : العلم، باب: كيف يقبض العلم ١/٣٤، ومسلم في صحيحه، كتاب : العلم، باب : رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان ٣/٣٠٥٨، والترمذي في سننه، كتاب العلم، باب: ما جاء في ذهاب العلم ٥/ ٣١، والدارمي في سننه، المقدمة، باب في ذهاب العلم ١/٧٧.

ولقلة علمهم اتبعوا المتشابه، وتركوا المحكم، كما قال عمر بن الخطاب ﷺ " سيأتي ناس يجادلونكم بشبهات القرآن، فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عز وجل "[1].

وهم على عكس أهل السنة الذين من صفاتهم الرسوخ في العلم ورد المحكم إلى المتشابه إذ من صفات المبتدعة الزيغ، وقلة العلم، واتباع المتشابه فقادهم ذلك إلى الابتداع[2].

٣ . اتباع العوائد :

وهي على أقسام

١ . اتباع الآباء والمشائخ، على طريقة أولئك الذين حكى الله عنهم ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ [3] وهذا هو التقليد المذموم الذي يقود صاحبه إلى الاستنان بأراء وأقوال الرجال، وطرح الهدي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، التقليد الذي يطرح صاحبه به الحق، ويعتنق بسببه الباطل. ومن أمثلة ذلك التغالي في تعظيم الشيوخ، وزعماء المذاهب والطوائف تعظيماً يجعلهم في منزلة من لا يسأل عما يقول أو يفعل [4].

٢ . اتباع المذهب والطائفة :

وهو أيضاً من التقليد المذموم، الذي قاد إلى بدع كثيرة، إذ أن أكثر فرق المبتدعة تضع لنفسها أصولاً وقواعد بدعية عقلية كالمعتزلة، أو ذوقية

(١) الاعتصام للشاطبي ٢٢١/١.

(٢) انظر لمرجع السابق.

(٣) سورة الزخرف الآية :٢٢.

(٤) انظر المرجع السابق.

كالصوفية، فمن تعبد بهذه الأصول وسار عليها، فهو عندهم مؤمن، ومن خالفها فهو الكافر أو الفاسق [١].

٣ . اتباع العادة والعرف الشائع :

وهذا من أسوأ أنواع التقليد، إذ يظن البعض أن الأمر المبتدع إذا جرت به العادة بين الناس، أو أصبح عرفاً عندهم، أو شاع وانتشر في الناس فإنه لا يقبل المعارضة، ولا يتطرق إليه النقض.

بل مما يزيد هذا الأمر سوءاً أن يعتقد أن مجرد الاعتياد على الفعل وكونه أصبح شائعاً متعارفاً عليه، يكسبه شرعية تجيز فعله، مع أنه من المعلوم الثابت في الشريعة أن شيوع الفعل لا يدل على جوازه، ومع ذلك فإن كثيراً من العامة يعتنقون كثيراً من البدع على أنها سنن، بسبب عمومها وشهرتها واستدامة مبتدعيها لفعلها، بل ويحتجون بذلك كونها سنناً أو بدعاً حسنة، ويجعلون ذلك الشائع والجاري بين الناس إجماعاً لا تصح مخالفته، ولو كانت مباينته للسنة جلية واضحة.

ومما يمكن أن يلحق بهذا القسم : الاحتجاج على صحة البدعة ومشروعيتها بعمل من عملها أو قال بها من ذوي العلم والفضل.

والاحتجاج بثبوت منفعة هذه البدعة التي لا أصل لها . بالتجارب والأقيسة . كأن يقال : بأن الدعاء عند قبور الصالحين مستحب أو جائز لكونه ثبت بالتجربة أنه يستجاب للإنسان عندها.

والخلاصة : أن التصميم على اتباع العوائد وإن فسدت، أو كانت مخالفة للحق سبب من أسباب انتشار البدع[٢].

---

(١) البدعة حقيقتها وأحكامها ١/١٧٩.

(٢) الاعتصام ٢/ ١٨٠.

ومن أسباب انتشار البدع :

٤ . أخذ أهل السلطة بها أو سكوتهم عنها، فكثير من البدع انتشرت تحت وطأة الرغبة أو الرهبة من الحاكمين أو المتسلطين، أما السكوت عن المبتدعة الدعاة، فإنه سبب من أسباب انتشار البدع سواء كان السكوت من العلماء أو الولاة [١].

ومن الأسباب :

٥ . كون المبتدع من ذوي الفصاحة والبيان، وقد قال المصطفى " إن من البيان لسحراً "[٢].

٦ . احتفاء المبتدعة ببعضهم وتعاونهم فيما بينهم وهذا من الأسباب القوية التي أدت إلى انتشار البدع[٣] .

٧ . تحسين الظن بالعقل. فإن الله جعل للعقول في إدراكها حداً تنتهي إليه لا تتعداه، ولم يجعل لها سبيلاً إلى الإدراك في كل مطلوب[٤]، فيجب على العاقل أمرين :

أحدهما : أن لا يجعل العقل حاكماً بإطلاق، وقد ثبت عليه حكم بإطلاق وهو الشرع، ويؤخر ما حقه التأخير وهو نظر العقل.

والثاني : أنه إذا وجد في الشرع أخبار تقتضي ظاهرا خرق العادة الجارية المعتادة، فلا ينبغي أن يقدم بين يديه الإنكار بإطلاق، بل له سعة في أحد أمرين : إما أن يصدق به على حسب ما جاء ويكل علمه إلى عالمه

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/١٥، والبدعة حقيقتها وأحكامها ١/ ١٨٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : النكاح، باب: في الخطبة٦/١٣٧.

(٣) البدعة حقيقتها وأحكامها ١/ ١٨٢.

(٤) الاعتصام للشاطبي ٢/ ١٢٩.

وهو ظاهر قوله تعالى " والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا " يعني الواضح المحكم، والمتشابه المجمل إذ لا يلزمه العلم به، ولو لزم العلم به لجعل له طريق إلى معرفته، وإلا كان تكليفاً بما لا يطاق.

وإما أن يتأوله على ما يمكن حمله عليه مع الاقرار بمقتضى الظاهر، لان إنكاره إنكار لخرق العادة فيه[١].

(١) انظر المرجع السابق ٢/ ١٣٤.

المبحث الرابع : أنواع البدع

تنقسم البدع بحسب متعلقاتها إلى أقسام عديدة تختلف باختلاف النظر إليها، وإلى معتنقيها.

فبالنظر إلى البدعة ذاتها نجد أنها تنقسم إلى بدعة حقيقية وإضافية، وبالنظر إلى لوازم البدعة وعمل المبتدع، نجد أنها تنقسم إلى فعلية ، وتركية، واعتقادية وعملية في العبادات المحضة، والمعاملات والعادات.

أولاً: البدعة الحقيقية والإضافية

تنقسم البدعة في ذاتها إلى حقيقية وإضافية.

البدعة الحقيقية :

عرفها الشاطبي[1] . رحمه الله . بأنها هي التي لم يدل عليها دليل شرعي، لا من كتاب ولا من سنة ولا إجماع، ولا استدلال معتبر عند أهل العلم، لا في الجملة ولا في التفصيل.أهـ .

وهذا التعريف يحتاج إلى شرح وتفصيل :

فما من مبتدع في دين الله إلا وهو يتعلق في بدعته بدليل يدعي استناده إليه، ولا يستطيع ترك التعلق بالأدلة، لئلا ينسب إلى مضادة الشريعة، أو الخروج عليها صراحة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى حتى يثبت صلاحية هذه البدعة للتعبد والتقرب بها، ولا يمكن له ذلك، ما لم يساندها بأدلة يزعم أنها تعتمد عليها، والأدلة التي يستدل بها المبتدع على بدعته تنقسم إلى قسمين :

(١) الاعتصام للشاطبي١/ ٢٨٦.

القسم الأول : أدلة غير معتبرة وهي صنفان :

الأول : أدلة غير شرعية فاسدة الأصل والدلالة، ويدخل في هذا الصنف كثير من أدلة أهل الأهواء كالرأي والنظر، والذوق، والكشف، ونحو ذلك. ومن أمثلة هذا الصنف أن كثيراً من الصوفية يبنون أعمالهم وأقوالهم المبتدعة على رؤيا رأها، أو رويت له، أو رأها شيخه، أو على كشف شيطاني بان له، أو على ذوق نفسي وجده.

ويستدل على مشروعية عمله أو جوازه بهذه الأدلة الفاسدة وأمثالها، وهذا داخل في البدع الحقيقية.

الصنف الثاني : أدلة شرعية غير ثابته، كالاحاديث المتفق علي أنها ضعيفة أو موضوعة، أو لا أصل لها، وغير ذلك من أقسام ومسميات الضعيف، فما انبنى على هذا الصنف فهو من البدع الحقيقية، أما إن كان ثبوتها أو ضعفها مختلفاً فيه بين العلماء المعتبرين فالحديث عنها في البدع الإضافية، وسيأتي بيانه[١].

القسم الثاني : أدلة معتبرة شرعاً.

وهذه ينظر في استدلال المبتدع بها، فإن كان له نوع شبهة في استدلاله، كأن يكون للبدعة شائبة تعلق بها هذا الدليل، فهذا من قسم البدع الإضافية.

وإن كان المستدل بالدليل الشرعي الثابت لا وجه لاستدلاله، لا في نفس الأمر، ولا بحسب الظاهر، لا في الجملة، ولا في التفصيل، وليست

(١) حقيقة البدعة وأحكامها ٢/ ٧، ٨.

هناك شائبة تعلق بين الدليل والبدعة، ولا شبهة اتصال بينهما، فهذا من قسم البدع الحقيقية [١].

ثانياً: البدعة الإضافية

قال الشاطبي: هي التي لها شائبتان

إحداهما: لها من الأدلة تعلق فلا تكون من تلك الجهة بدعة، والأخرى ليس لها متعلق إلا مثل ما للبدعة الحقيقية[٢].

وقال أيضاً . رحمه الله . فمعنى الاضافية أنها مشروعة من وجه، ورأي مجرد من وجه، إذا يدخلها من جهة المخترع رأي في بعض أحوالها فلم تناف الأدلة من كل وجه.

ومعنى قول الشاطبي . رحمه الله . لها من الأدلة تعلق أي ما يتعلق بالحقيقية، والاضافية من جهة التصاق البدعة بالعمل المشروع أو انفرادها عنه، فإن الأمر لا يخلو من أحد هذه الأوجه الأربعة:

١ . أن تنفرد البدعة عن العمل المشروع.

٢ . أن تلتصق البدعة بالعمل المشروع.

٣ . أن تصير البدعة الملتصقة بالعمل المشروع وصفاً لذلك العمل غير منفك عنه.

٤ . أن لا تصير وصفاً له.

فإذا انفردت البدعة عن العمل المشروع، فينظر في دليلها الذي استند إليه المبتدع فإن كان ثابتاً أو مختلفاً في ثبوته، وفي الاستدلال به شبهة يمكن أن تتعلق بها البدعة، فالبدعة هنا إضافية.

---

(١) انظر المرجع السابق.

(٢) الاعتصام ٢/ ٢٩، ٣٠.

وما عدا ذلك تكون البدعة حقيقية [١].

أقسام البدعة الاضافية :

قسمها الشاطبي . رحمه الله . إلى قسمين فقال:

أحدهما : يقرب من الحقيقة، حتى تكاد البدعة تُعد حقيقية.

والآخر : يبعد عنها حتى تكاد يعد سنة محضة.

فمثال القسم الأول :

وهو الذي يقرب من الحقيقية حتى يكاد يعد منها ملازمة الخشن من الثياب أو الطعام مع القدرة على غيره من الطيبات، لمجرد التشديد على النفس، يقصد التقرب إلى الله تعالى بذلك لا لأجل غرض صحيح معتبر شرعاً ككسر كبر، أو إسقاط عُجب، أو مقاومة شهوة باطلة، ونحو ذلك فهذا من البدع الاضافية الذي يقترب من الحقيقية حتى تكاد تعد البدعة حقيقية، وذلك لان فيه ايثار الحرمان على التنعم بنعم الله المباحة، وفيه التشدد والتنطع الذي نهى عنهما الشرع، وفيه القصد إلى ما تكرهه النفس بما ليس من مطلوبات الشرع، ولا من مقاصده، لأن الشرع لم يقصد إلى تعذيب النفس والتشديد عليها في التكليف، وهذا مخالف لقوله صلى الله عليه وسلم : " إن لنفسك عليك حقاً "[٢].

(١) حقيقة البدعة وأحكامها ٢/ ١٠.

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : التهجد، باب : ٢/ ٤٩، وكتاب : الصوم، باب: من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم يرد عليه قضاء إذا كان أوفق له ٣٤٣/٢، ومسلم في صحيحه، كتاب : الصيام، باب: النهي عن صوم الدهر ٨١٥/١.

وقد كان النبي ﷺ يأكل الطيب إذا وجده وكان يحب الحلواء والعسل ويعجبه لحم الزراع، ويُستعذب له الماء، فأين المتشدد على نفسه من هذا[١].

وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ [٢]

وقال تعالى : ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ ﴾ [٣].

فالله سبحانه لم يطالب العباد بترك الملذوذات من المباحات، وإنما طالبهم بالشكر عليها إذا تناولوها، وعدم الاسراف فيها.

هذا النوع من البدع الإضافية الذي يقترب من البدع الحقيقية، بل إن بعض أنواع هذا القسم من البدع الحقيقية بلا ريب

وإنما عدت من البدع الإضافية، لكون فاعلها يعتمد على بعض الأدلة التي تدعوا للزهادة في الدنيا، والتخفف من مباحتها، وبعض سير الخلف . رحمهم الله . في ذلك بما قد يعد شبهة استدلال.

وقد ذكر الشاطبي أن البدعة الإضافية في إحدى جهتها تتعلق بالسنة لأنها مستندة إلى دليل شرعي، وفي الجهة الأخرى بدعة، لأنها مستندة إلى شبهة لا إلى دليل[٤].

---

(١) الاعتصام ١/ ٣٤١.

(٢) سورة المائدة بعض الآية(٨٧).

(٣) سورة الأعراف بعض الآية(٣٢).

(٤) الاعتصام ١/ ٣٤١.

أما القسم الثاني من أقسام البدعة الإضافية :

وهو ما يبعد عن البدعة حتى يكاد يعد سنة محضة فقد ضرب له الشاطبي بعض الأمثلة منها :

ـ العمل الذي شرع أصله ولكنه يصير جارياً مجرى البدعة من باب سد الذرائع[١].

كأن يلتزم النوافل التزام السنن الرواتب، إما دائماً وإما في أوقات محدودة وعلى طريقة محدودة

ووجه دخول الابتداع في هذا، أن كل ما واظب عليه رسول الله ﷺ من النوافل وأظهره في الجماعات، كالمواظبة عليه واظهاره من السنن، وأما النافلة التي ليست على هذا الوجه، ويلتزمها العامل التزام السنن الرواتب بأي نوع من الالتزامات التي لم تشرع، وهذا الالتزام يخرج العمل عن طريقته المشروعة إلى أخرى لم يرد بها دليل، وذلك حين يخرج بالنافلة عن مكانها المخصوص بها شرعاً ويلحقها بالراتبة، فيظن أنها سنة راتبة، وليست كذلك، وهذا افتئات على الشرع وتخصيص بغير مخصص شرعي، ويلزم من هذا اعتقاد العوام ومن لا علم عنده أنها سنة راتبة [٢].

وتنقسم البدعة أيضاً إلى كلية وجزئية، وإلى بسيطة ومركبة.

ـ فأما البدعة الكلية : فهي التي تعتبر كالقاعدة أو الأصل لبدع أخرى تنبني عليها ويتعدى أثرها إلى أمور كثيرة مثل بدعة عصمة الأئمة عند الرافضة فهي بدعة كلية ترتب عليها جملة من الضلالات والبدع كانزالهم أئمتهم منزلة لا يصلها نبي مرسل، ولا ملك مقرب، واعتقاد الصواب

(١) انظر المرجع السابق.

(٢) انظر المرجع السابق.

المطلق في أقوالهم وأفعالهم، ومن البدع الكلية ترك العمل بالحديث النبوي كما فعلت الخوارج.

. وأما البدعة الجزئية : فهي لا تتجاوز ذاتها، فلا يبنى عليها شيئ من البدع، ولا يمتد أثرها إلى شيئ من الأعمال الأخرى، التي يفعلها صاحبها فهي على عكس البدعة الكلية.

ومن أمثلتها بدعة المداومة على المصافحة عقب الصلوات، وبدعة الجهر بالنية في الصلاة.

. وأما البدعة المركبة : فهي التي اشتملت على مجموعة من البدع وحوت عدة محدثات، انضمت إلى بعضها حتى أصبحت كأنها بدعة واحدة، ومثالها بدعة المولد، إذ تضم هذه البدعة لفيفاً من البدع، وتشتمل على عدة مخالفات شرعية منها تخصيص يوم معين، وهيئة معينة، وذكر معين بغير دليل، وإحداث أوراد وأشعار مبتدعة تحوي أصنافاً من الأكاذيب والضلالات وغير ذلك.

ـ وأما البدعة البسيطة فهي على عكس المركبة، إذ هي مخالفة بدعية لا يدخل معها غيرها وتشبه الجزئية.

وعلى ذلك : فالبدعة الكلية والمركبة تكون غالباً من البدع الحقيقية بينما تكون الجزئية والبسيطة من البدع الاضافية في الغالب [١].

ثالثاً: تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة :

وتقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة إنما يتمشى مع المعنى اللغوي للفظ البدعة، ذكر الدكتور عزت عطية في كتابه : البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها قال: وعلى أساس هذا المعنى اللغوي تنقسم البدعة إلى

(١) حقيقة البدعة وأحكامها ٢ / ٣٦.

خمسة أقسام :

١- واجبة[١]:

وهي ما تناولتها قواعد الوجوب وأدلته من الشريعة، وتشمل كل ما يرجع لحفظ الدين أو بيان أحكامه ونحو ذلك، ومن أمثلتها : جمع المصحف، وقصر الناس عليه، ومواجهة كل محاولات أعداء الدين لتحريف القرآن، والقضاء عليها أولاً بأول.

ونشر العلوم المساعدة على فهم القرآن، والأخذ منه كعلوم اللغة وعلوم الفقه ونحو ذلك، وتنقية السنة من الدخيل، والجمع بين ما ظاهره التعارض.

٢ - بدعة محرمة[٢] :

وهي ما تناولتها قواعد التحريم وأدلته من الشريعة، وأمثلتها كثيرة، وهي البدعة الحقيقية التي اتفق العلماء على أنها مرادة بأدلة التنفير من البدع، وأمثلتها:

أ / المذاهب والأهواء الفاسدة المخالفة للقرآن والسنة كمذهب الخوارج، وبعض آراء المعتزلة، والقول بالتجسيم والتشبيه ونحو ذلك.

ب / التشريع بما يخالف الكتاب والسنة.

ج / الاجتماع على ما يخالف الدين، والانسياق معه حتى يطغى على ما هو من الدين كزي النساء الخارج على الدين، وكل ما يضر بالدين أو يهدم أصلاً من أصوله، أو يميت سنة ويحي بدعة.

---

(١) الواجب : ما يذم على تركه شرعاً ويثاب على فعله، ويشمل فرض العين وفرض الكفاية أنظر قواعد الأحكام ١/٥٠.

(٢) المحرم : ما يذم على فعله شرعاً، وفي تركه ثواب. أنظر المرجع السابق ١/ ٥٣.

٣ ـ مندوبة[١] :

وهي ما تناولتها قواعد الندب وأدلته من الشريعة، ومن أمثلتها :

أ/ صلاة التراويح جماعة بالمسجد في رمضان.

ب/ كل احسان لم يعهد في العصر الأول، وليس مخالفاً للمشروع كتخطيط الطرق، وبناء المباني الواسعة ومدها بالمياه والكهرباء.

ج/ تنظيم التعليم الديني، واستخدام الوسائل الملائمة لاختيار الأصلح.

٤ـ مكروهة[٢]:

وهي ما تناولتها قواعد الكراهة وأدلتها من الشريعة، ومن أمثلتها :

أ/ الزيادة في المندوبات المحددة شرعاً : كزيادة التسبيح والتحميد والتكبير عقب الصلاة ثلاث وثلاثين لكل واحدة بدون قصد الاستظهار على الشارع والرغبة عن السنة، لأن في ذلك خروجاً عما حدده الرسول ﷺ ولو بقصد حسن وهو أمر مكروه، لأن شأن العظماء إذا حددوا شيئاً أن يتوقف عنده ولا ينبغي تجاوزه.

ب/ المحدثات التي سكت عنها الرسول ﷺ والخلفاء الراشدون ولها متعلق كالجهر بالذكر جماعة ونحو ذلك من البدع الاضافية.

(١) المندوب : ما رجح فعله على تركه من غير ذم، مع كونه يثاب على فعله. أنظر المرجع السابق.

(٢) المكروه: ما ترجح تركه على فعله شرعاً من غير ذم مع حصول الثواب في تركه. قواعد الأحكام ٥٢/١

٥ ـ البدعة المباحة[١] :

وهي ما تناولتها قواعد الإباحة وأدلتها من الشريعة، ومن أمثلتها:

أ/ التوسع في الطيبات بما لا يخرج بها إلى حدود المكروه، أو الحرام، كأكل ما تستلذه النفس وتستطيبه المطاعم، واستعمال ما يروق لها من الملابس والمساكن ونحو ذلك.

ب/ ترويح النفس بالأسفار، ومطالعة القصص والنوادر التي لا خروج فيها عن حدود الدين [٢].

٣/ الكلام في الجدل في جمع المحافل للاستدلال على المسائل إذا قصد به وجه الله تعالى، ولم يخرج عن حدود المناقشة العلمية النافعة.

٤/ الحرص علي تولي المناصب الدينية والدنيوية للقيام فيها بما يجب من حقوق الله وحقوق العباد إذا لم يكن ذلك عن طريق مشروع.

٥/ ما جرى به العرف من وجوه الإكرام مما لم يكن في العصر الأول وليس مخالفاً للدين كترتيب الناس في المجالس بحسب العلم أو الدين أو الشرف أو نحو ذلك.

والقاعدة في ذلك كما قال القرافي : أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة وأدلتها، فأي شيئ تناولها من القواعد الاعتبار أمر اعتباري لا حقيقي، فلا مانع من تصادق الأقسام الخمسة أو بعضها على شيئ واحد باعتبارات مختلفة.

وعلى ذلك يكون هذا الشيء دليلاً يصلح لكل قسم من هذه الأقسام بهذه الاعتبارات، ومن ذلك مثلاً : القيام للقادم أو الداخل.

---

(١) المباح : ما استوى طرفاه في نظر الشارع

(٢) البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها صـ٢٩٤: ٢٩٦.

قال القرافي: ينقسم القيام إلى خمسة أقسام :

١. محرم : إن فعل تعظيماً لمن يحبه، تجبراً من غير ضرورة.

٢ـ مكروه: إن فعل تعظيما لمن لا يحبه لأنه يشبه فعل الجبابرة ويوقع فساد قلب الذي يقام له.

٣. مباح : إذا فعل إجلالاً لمن لا يريده.

٤. مندوب : للقادم من السفر فرحاً بقدومه ليسلم عليه، أو يشكر إحسانه أو القادم للمصاب ليعزيه بمصيبته.

٥ . واجب: واستند فيه إلى فتوى الشيخ عز الدين بن عبد السلام أجاب فيها عن الحكم القيام فقال:

قال رسول الله ﷺ : " لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا "[١]

وترك القيام في هذا الوقت يفضي إلى المقاطعة والمدابرة. فلو قيل بوجوبه ما كان بعيداً، لان تركه سيسوق إلى محرم، ودفع المحرم واجب.

والأصل في ذلك ما ورد من الآثار فيما يتصل بالقيام مما ظاهره التعارض، فقد روى عن رسول الله ﷺ انه قال : " من أحب أن يمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار[٢]".

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب: الأدب ، باب: الهجرة وقول الرسول ﷺ لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ٤٦٧/٤ ح٦٠٧٦، ومسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم التحاسد والتباغض والتدابر ١٩٨٣/٤ ح ٢٩٥٩ .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب : ٣٤٦/٢ والترمذي ح ٢٩٠٣، ٢٩٠٤ وقال حسن .

وعن أبي أمامة ﷺ قال : " خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئاً على عصا فقمنا إليه فقال: لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضاً "(١).

ـ وعن أبي سعيد أن أهل قريظة لما نزلوا على حكم سعد، أرسل إليه النبي ﷺ فجاء على حمار أقمر، فقال النبي ﷺ " قوموا إلى سيدكم أو إلى خيركم، فجاء حتى قعد إلى رسول الله ﷺ (٢).

وعن عائشة . رضي الله عنها . " أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها وقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته وأجلسته في مجلسها"(٣).وهذا يدل على الجواز(٤).

قال القرافي : وينبغي أن يحمل النهي الوارد عن محبة القيام على من يريد ذلك تجبراً، أما من أراده لدفع الضرر عن نفسه والنقيصة به فلا ينبغي أن ينهى عنه، لان محبة دفع الأسباب المؤلمة مأذون فيها بخلاف التكبر(٥).

فيحمل هذا النهي على من يتشبه في هذا القيام بالأعاجم أو غير المسلمين، أما من يقوم أو يحب القيام لغير ذلك فلا شيء فيه، بل قد يكون القيام مندوباً أو واجباً فضلاً عن كونه مباحاً بحسب الظروف والبواعث.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب : ٣٤٦/٢ وفي سنده مقال، وله شاهد من حديث صحيح

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٥/ ٩٣، ٨/ ٥٠ ومسلم٩٣/١٢، وأبو داود ٢/ ٣٤٥، وأحمد ٢٢/٣ .

(٣) أخرجه أبو داود ٢/ ٣٣٥، والترمذي ٥/ ٣٦١ مطولاً وقال حسن غريب

(٤) البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها صـ٢٩٧.

(٥) الفروق للقرافي ٤/ ٥٦.

المبحث الخامس: الأدلة النقلية والنظرية في ذم البدع

. الأدلة النقلية :

اولاً : الأدلة من الكتاب :

فمن آيات الكتاب المجيد في ذم البدع :

١ . قوله عز وجل : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ ﴾ (١)

وقد جاء تفسيرها في حديث المصطفى ﷺ كما روت عائشة . رضي الله عنها . أن الرسول ﷺ تلا هذه الآية ثم قال : فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم"(٢).

وكذلك فسرها ابن عباس . رضي الله عنهما . كما روى الآجري بسنده أنه ذكر لابن عباس . رضي الله عنهما . الخوارج وما يصيبهم عند قراءة القرآن فقال ﷺ يؤمنون بمحكمه ويضلون عن متشابهه وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به"(٣).

٢ . وقوله . جَلَّ وعلا . ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ (٤).

---

(١) سورة آل عمران / الآية ٧

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب: التفسير، باب : منه آيات محكمات ٥ /١٦٦، ومسلم في صحيحه، كتاب: العلم، باب: النهي عن اتباع متشابه القرآن ٣ / ٢٠٥٣.

(٣) الآجري ٢٧

(٤) سورة الأنعام / الآية ١٥٣.

فالصراط المستقيم الذي أمر الله به هو سبيل الله، والسبل الأخرى التي نهى الله عنها هي سبل أهل البدع.

والدليل على هذا ما رواه عبد الله بن مسعود ﷺ قال: خط رسول الله ﷺ خطاً بيده ثم قال: " هذا سبيل الله مستقيماً " قال: ثم خط عن يمينه وشماله ثم قال: " هذه السبل ليس فيها سبيل إلا عليه شيطان يدعوا إليه " ثم قرأ " وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل "(١)

وما رواه أبو نعيم بسنده عن مجاهد في قوله :" ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله " قال: " البدع والشبهات "(٢).

والنهي عن هذه البدع يدل على ذمها.

٣ . وقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾(٣).

قال الشاطبي : فالسبيل هو القصد وهو طريق الحق وما سواه جائز عن الحق، أي عادل عنه، وهو طرق البدع والضلالات(٤).

وقال التستري :" قصد السبيل " طريق السنة، " ومنها جائر " يعني إلى النار وذلك الملل والبدع(٥).

(١) أخرجه أحمد في مسنده : عن ابن مسعود ٤٦٥/١، والحاكم في مستدركه ٣١٨/٢ ح ٣٢٤١ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٢٩٣/٣.

(٣) سورة النحل / الآية ٩.

(٤) ا لاعتصام للشاطبي ٥٩/١.

(٥) المرجع السابق.

٤ . وقال عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩ ﴾ (١).

وهذه الآية جاء تفسيرها من طريق عائشة . رضي الله عنها . قالت :. قال رسول الله ﷺ . يا عائشة " إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً " من هم ؟ قلت : الله ورسوله أعلم. قال: هم أصحاب أهل الأهواء والبدع ليس لهم توبة، وأنا بريء منهم، وهم مني براء(٢).(٣)

٥ . وقوله سبحانه: ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ (٤).

قال الحافظ ابن كثير : أي عن أمر رسول الله ﷺ وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسننه وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قبل، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله، كائناً من كان كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد(٥).

---

(١) سورة الأنعام الآية/ ١٥٩.

(٢) رواه ابن كثير في البداية والنهاية ٢٧/٩ وأخرجه الطبراني في الأوسط ٣٣٨/١ عن عمر بن الخطاب ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٣٨/٤باختلاف يسير ، والبيهقي في شعب الإيمان ٤٤٩/٥ . والحديث ضعيف غريب رواه محمد بن المصفى عن بقية عن شعبة . أو غيره . عن مجالد عن الشعبي وإنما تفرد به بقية بن الوليد من هذا الوجه بقية بن الوليد ومجالد بن سعيد كلاهما ضعيف .

(٣) الاعتصام ٦٠/١.

(٤) سورة النور / الآية ٦٣.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام بالسنة، باب: إذا اجتهد العالم أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول من غير علم فحكمه مردود ٨/ ١٥٦ تعليقاً، ومسلم في صحيحه، كتاب : الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ٢/ ١٣٤٣.

أي فليحذر وليخش من خالف شريعة رسول الله ﷺ باطناً وظاهراً " أن تصيبهم فتنة " أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة [١].

٦. وقوله تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [٢]،[٣]

ثانياً: السنة النبوية الشريفة

١. ففي الصحيح أن حذيفة ﷺ قال: يا رسول الله هل بعد هذا الخير شر ؟ قال : نعم قوم يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هدي"[٤]

٢ . وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " سيكون في أمتي دجالون كذابون يأتونكم ببدع من الحديث لم تسمعوه أنتم ولا أباؤكم فإياكم وإياهم، لا يفتنونكم "[٥].

٣ . وقوله ﷺ : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد "[٦].

٤ . وقوله ﷺ : " فمن رغب عن سنتي فليس مني "[٧].

٥ . قال رسول الله ﷺ " أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة "[٨].

---

(١) تفسير ابن كثير ٥ /١٣١.

(٢) سورة الحشر / الآية ٧.

(٣) حقيقة البدعة وأحكامها ١ / ٦٧: ٧٠.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام ٣/ ١٣١٩.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده : مسند أبو هريرة ٢٥٢/١٤ ح ٨٥٩٦، والدرر المنثور في التفسير بالمأثور ٤٧٠/٧ ،ورواه ابن وضاح في البدع والنهي عنها ٦١/١ ،والأعتصام للشاطبي ١١٨/١.

(٦) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ٢/ ٩٥٩.

(٧) جزء حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح ٥ / ١٩٤٩.

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب : الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة ٥٩٢/٢.

الأدلة النظرية :

وقد أورد الشاطبي هذه الأدلة في كتابه الاعتصام وهي :

١ . العقول لا تستقل بإدراك مصالحها دون الوحي، فالابتداع مضاد لهذا الأصل لأنه ليس مستند شرعي بالفرض فلا يبقى إلا ما ادعوه من العقل، فالمبتدع ليس على ثقة من بدعته أن ينال بسبب العمل بها ما دام تحصيله من جهتها فصارت كالعبث(١).

٢ــ أن الشريعة جاءت كاملة لا تحتمل الزيادة ولا النقصان لأن الله ﷻ قال ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (٢).

والمبتدع إنما محصول قوله بلسان حاله أو مقاله : أن الشريعة لم تتم وأنه بقي منها أشياء يجب أو يستحب استدراكها، لأنه لو كان معتقدُ لكمالها وتمامها من كل وجه لم يبتدع ولا استدرك عليها، وقائل هذا ضال عن الصراط المستقيم (٣).

٣ . إن المبتدع معاند للشرع ومشاق له، لأن الشارع قد عين لمطالب العبد طرقاً خاصة على وجوه خاصة، وقصر الخلق عليها بالأمر والنهي والوعد والوعيد، وأخبر أن الخير فيها، وأن الشر في تعديها إلى غير ذلك لأن الله يعلم ونحن لا نعلم، وأنه إنما أرسل الرسول ﷺ رحمة للعالمين، فالمبتدع راد لهذا كله، فإنه يزعم أن ثم طريقاً أُخر ليس ما حصره الشارع بمحصور، ولا ما عينه بمتعين، كأن الشارع يعلم ونحن أيضاً نعلم، بل

(١) الاعتصام ٤٧/١، ٤٨.

(٢) سورة المائدة / الآية ٣.

(٣) الاعتصام ٤٩/١.

ربما يفهم من استدرك الطرق على الشارع أنه علم ما لم يعلمه الشارع، هذا إن كان مقصود اً للمبتدع فهو كفر بالشريعة، وإن كان غير مقصود فهو ضلال مبين(١).

٤ . إن المبتدع قد نزل نفسه منزلة المضاهي للشارع لأن الشارع وضع الشرائع وألزم الخلق على سننها وصار هو المنفرد بذلك، لأنه حكم بين الخلق فيما كانوا فيه يختلفون، وإلا فلو كان التشريع من مدركات الخلق لم تنزل الشرائع ولم يبق الخلاف بين الناس، ولا أحتيج إلى بعث الرسل عليهم السلام، هذا الذي ابتدع في دين الله صير نفسه نظيراً ومضاهياً حيث شرع مع الشارع، وفتح للاختلاف باباً، ورد قصد الشارع في الانفراد بالتشريع وكفى بذلك(٢).

٥ . أنه اتباع للهوى لأن العقل إذا لم يكن متبعاً للشرع لم يبق له إلا الهوى والشهوة، وهو ضلال مبين.

قال تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦ ﴾ (٣).

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ (٤).

وقال تعالى : ﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ ﴾ (٥).

---

(١) أنظر الإبداع في مضار الابتداع للشيخ علي محفوظ ص٩٩، والاعتصام ١/ ٤٩،٥٠.

(٢) نفس المراجع السابقة.

(٣) سورة ص / الآية ٢٦.

(٤) سورة الكهف / الآية ٢٨.

(٥) سورة القصص الآية ٥٠.

وهذا شأن المبتدع فإنه اتبع هواه بغير هدى من الله، وهدى الله هو القرآن، والمبتدع قدم هوى نفسه على هدى الله فكان أضل الناس وهو يظن أنه على هدى[١].

ولهذا فإن أضرار البدعة وخطورتها أشد من المعصية .

يقول الشيخ علي محفوظ : وعن بعض السلف : البدعة أحب إلى إبليس من المعصية ، لأن المعصية يُتاب منها والبدعة لا يُتاب منها ، وفي الحديث من رواية أبي عاصم وغيره عن النبي ﷺ قال: " يقول الشيطان أهلكت الناس بالذنوب وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار، فلما رأيت ذلك ثبت فيهم الأهواء فهم يذنبون ولا يستغفرون لأنهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا" .

قال ابن القيم في الجواب الكافي : ومعلوم أن المذنب إنما ضرره على نفسه ، وأما المبتدع فضرره على النوع . وفتنة المبتدع في أصل الدين ، وفتنة المذنب في الشهوة . والمبتدع قد قعد للناس على الصراط المستقيم يصدهم عنه ، والمذنب ليس كذلك ، والمبتدع قادح في أوصاف الرب وكماله ، والمذنب ليس كذلك والمبتدع مناقض لما جاء به الرسول ﷺ ، والعاصي ليس كذلك . والمبتدع يقطع على الناس طريق الآخرة ، والعاصي بطيئ السير بسبب ذنوبه .أهـ [٢]

(١) الابداع في مضار الابتداع للشيخ علي محفوظ ١٠٠، ١٠١، الاعتصام ٥٢/١.

(٢) المرجع السابق ص١٠٨.

المبحث السادس : موقف السلف من البدعة

ما زالت البدعة ممقوته مبغوضة لأن رسول الله ﷺ حذر منها وجعلها في النار، وأول من أبغضها من بعده صحابته، ثم الذين اتبعوهم بإحسان من عهدهم إلى الآن.

- روى الترمذي عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ : يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل، ثم قال لي : يا بني وذلك من سنتي، ومن أحيا سنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة "[١] وقال الترمذي : حديث حسن.

- وعن أبي بكر الصديق ﷺ قال: " لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به، إني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ "[٢].

. وعن عمر بن الخطاب ﷺ أنه خطب الناس فقال : أيها الناس قد سنت لكم السنن، وفرضت لكم الفرائض، وتركتم على الواضحة، إلا أن تضلوا بالناس يميناً وشمالاً"[٣].

. وروى ابن وضاح من طريق معاذ بن رفاعة السلمي عن إبراهيم عن ابن عبد الرحمن العذري قال : قال رسول الله ﷺ " يحمل هذا العلم من كل

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب العلم ، باب:ما جاء في الكلام على بني إسرائيل ٤/ ٣٧٠ح ٢٦٧٨، والطبراني في الاوسط ح ٥٩٩١ مطولاً

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب: الجهاد والسير ، باب: قول النبي ﷺ " لا نورث ما تركنا فهو صدقة"٣/١٣٨٢ح٥٤.في قصة .

(٣) أخرجه مالك في الموطأ ، كتاب: الحدود ، ٢/ ٢١ ح ١٧٦٦ ، وأورده الشاطبي في الاعتصام ١/ ٧٧.

خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين" [١].

. وعن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: الحمد لله الذي امتن على العباد بأن جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون

منهم على الأذى، ويحيون بكتاب الله أهل العمى "[٢].

ـ وعنه أيضاً قال : أيها الناس لا تبتدعوا ولا تتطعوا ولا تعمقوا، وعليكم بالعقيق خذوا ما تعرفون، ودعوا ما تنكرون "[٣].

. وقال علي بن أبي طالب ﷺ " ما أحدثت بدعة إلا ترك بها سنة، فاتقوا البدع والزموا المهيع[٤]، إن عوازم الأمور أفضلها، وإن محدثاتها شرارها"[٥].

---

(١). قال القسطلاني عن هذا الحديث: "رواه من الصحابة أسامة بن زيد، وابن عمر، وابن عمرو، وابن مسعود، وابن عباس، وجابر بن سمرة ومعاذ، وأبو هريرة– رضي الله عنهم– وأورده ابن عدي من طرق كثيرة كلها ضعيفة كما صرح به الدارقطنى وأبو نعيم، وابن عبد البر لكن يمكن أن يتقوى بتعدد طرقه ويكون حسناً كما جزم به ابن كيكلدي العلائي". انظر: إرشاد الساري ج ١، ص ٤ ورواه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث من طريق معاذ بن جبل، وأبي هريرة، وأسامة بن زيد، وروى بسنده إلى مهنأ بن يحيى أنه قال: "سألت أحمد – يعنى ابن حنبل– عن حديث معان بن رفاعة عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري ... " وذكر الحديث ... ، فقلت لأحمد: "كأنه كلام موضوع! قال: لا هو صحيح. فقلت: ممن سمعته أنت قال: من غير واحد. قلت: من هم؟ قال: حدثني به مسكين؟ إلا أنه يقول: معان، عن القاسم بن عبد الرحمن. قال أحمد: معان بن رفاعة لا بأس به". انظر: شرف أصحاب الحديث، ص١١، ٢٨، ٢٩، ٣٠، وانظر: الجرح والتعديل ج ١/ ق١٧/١ حيث روى ابن أبي حاتم هذا الحديث بسنده وانظر كذلك: التمهيد لابن عبد البر، ج١، ص٥٩.

(٢) ابن وضاح في كتابه البدع والنهي عنها ص٩.

(٣) في الاعتصام ١/ ٧٩ .

(٤) المهيع : الطريق الواضح.

(٥) نهج البلاغة شرح الشيخ محمد عبده ٣٢٠/٢.

. وعنه أيضاً قال : القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة [١].

. وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ " سيكون آخر الزمان ناس من أمتي يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم "[٢].

. و ذكر ابن مسعود ﷺ أن البدعة ضلالة قال: " إنما هو القول والعمل فأصدق القول قول الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة"[٣].

. وذكر جابر بن عبد الله أيضاً أنها بدعة من حديث رسول الله ﷺ قال : خطب رسول الله ﷺ الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن أفضل الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة [٤].

ـ وقال أيضاً: " إنا نقتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالآثر "[٥].

ـ وعنه أيضاً " من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد ﷺ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تطلعاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قوم أختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهو فضلهم، واتبعوا في أثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم "[٦].

وإذا كان هذا هو موقف أصحاب رسول الله ﷺ من البدعة فلم يختلف موقف تابعيهم عن موقفهم .

---

(١) الباعث على إنكار البدع لأبي شامة ص ١٥.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، المقدمة باب:النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها

(٣) أخرجه السيوطي في الجامع الصغير ح ١٦٠٣ موقوفاً

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ح ٨٦٧ ، والنسائي في سننه ح١٥٧٨ ، وأحمد في مسنده ح ١٤٩٨.

(٥) تحريم النظر في كتب الكلام صـ ٤٥.

(٦) جامع بيان العلم وفضله صـ٤١٩.

ـ عن الأوزاعي قال: " كان بعض أهل العلم يقول : لا يقبل الله من ذي بدعة صلاة ولا صياماً ولا صدقة ولا جهاداً ولا حجاً ولا عمرة ولا صرفاً ولا عدلاً، وكانت أسلافكم تشتد عليهم ألسنتهم وتشمئز منهم قلوبهم، ويحذرون الناس بدعتهم "(١).

. وروى ابن وضاح قال: نا أسد بن موسى نا محمد بن مسلم الطائفي قال أخبرني ابن أبي نجيح قال بلغني أن رسول الله ﷺ قال : " من أحدث حدثاً، أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فقال عبد الرحمن بن عوف : يا رسول الله وما الأحداث فيها قال: " أن يقتل غير واحد، أو يسن سنة سوء لم تكن "(٢).

(١) البدع والنهي عنها لابن وضاح صـ ١١.

(٢) رواه ابن وضاح في البدعة والنهي عنها، باب : إحداث البدع صـ٤١،٤٢.ورواه الطبراني في معجمه الكبير عن ابن عباس، والبزار عن ثوبان بلفظ : " من أحدث حدثاً أو أوى محدثاً أو ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير موليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً ".

المبحث السابع : أثر البدعة على الراوي

. عدم قبول رواية المبتدع :

اعتبر المحدثون أن من أسباب الجرح التي تؤدي إلى عدم قبول الرواية هو الابتداع لأنه أشد من المعصية، فالمعصية يتاب منها، أما البدعة فلا يتاب منها.

قال سفيان الثوري : البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، فالمعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها(١).

وقال الشعبي : إنما سميت بدعة لأنها تهوي بصاحبها في النار (٢)

وفرقوا بين رواية المبتدع الداعية وغير الداعية، فردوا رواية الأول وقبلوا رواية الثاني(٣)، لأن احتمال الكذب من الأول قريب، ولا كذلك من الثاني، وكذلك ردوا رواية المبتدع وإن كان غير داعية إذا روى ما يؤيد بدعته،لأن احتمال الكذب قريب لتأييد بدعته، وقبلوا رواية المبتدع إذا روى ما يخالف بدعته، لأن احتمال الكذب بعيد جداً في هذا.

قال الإمام أحمد : " يكتب الحديث عن الناس كلهم إلا عن ثلاثة : صاحب هوى يدعوا إليه، أو كذاب، أو رجل يغلط في الحديث فيرد عليه فلا يقبل ".

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٢١٦.

(٢) المرجع السابق.

(٣) وسوف يأتي مزيد ايضاح لهذا في مبحث أثر البدعة على المروي.

وحدث ضمرة بن ربيعة قال: سمعت سفيان الثوري وسأله عمر بن العلاء اليماني فقال : يا أبا عبد الله : أستقبل القاص ؟ فقال ولوا البدع ظهوركم "[1]

. عدم السماح لهم بتلقي الرواية :

وكما رد المحدثون رواية صاحب البدعة امتنعوا أيضاً عن السماح لهم بتلقي الرواية والجلوس معهم في مجالس التحديث، وذلك باتفاق علماء السلف من أهل السنة على النهي عن مخالطة أصحاب البدع، والجلوس إليهم وجعلوهم خصوما.

وأول تنبيه على هذا المعنى ما ورد عن النبي ﷺ في الجليس الصالح والجليس السوء، والتمثيل بحامل المسك ونافخ الكير، وإذا كان هذا الحديث في عموم المعاصي والمخالفات بين، فهو في البدع أبين، إذ أن للسنة عبقها وعبيرها، وللبدعة نتنها وعفنها، وكيرها وأذاها.

وكذلك ما روي عنه ﷺ أنه قال: " لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم"[2]

. ولهذا الحديث وجه في الاستدلال على وجوب الحذر من مجالسة ومخالطة أهل البدع، وبيان ذلك: أن داء الكلب فيه ما يشبه العدوى، فإن أصل الكلب واقع بالكلب، ثم إذا عض الكلب أحداً صار مثله، ولم يقدر على الانفصال منه في الغالب إلا بالهلكة، فكذلك المبتدع إذا أورد على

(١) المرجع السابق.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب : السنة ، باب: في ذراري المشركين٤/٢٣٩. وسكت عنه أبو داود . وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح .ومعنى لا تفاتحوهم أي لا تبدأوهم حديثاً و الإحسان بترتيب ابن حبان ١/٢٤٦.

أحد رأيه وإشكاله فقلما يسلم من غائلته، بل إن ما يقع معه في مذهبه، ويصير من شيعته، وإما أن يثبت في قلبه شكاً يطمع في الانفصال عنه فلا يقدر "

وقد فهم هذا المعنى الدقيق ابن طاووس حين دخل عليه وعلى ابنه أحد المبتدعة، فجعل يتكلم في القدر، فأدخل ابن طاووس أصبعيه في أذنيه وقال لأبنه : يا بني ادخل أصبعيك في أذنيك حتى لا تسمع من قوله شيئاً، فإن هذا القلب ضعيف، ثم قال : أي بني أسدد فما زال يقول أسدد حتى قام الأخر"(١).

ووعى هذا من قبل الإمام الحجة محمد بن سيرين . رحمه الله . حين دخل عليه رجل من المبتدعة فقال:" يا أبا بكر أقرأ عليك آية من كتاب الله، لا أزيد على أن أقرأها، ثم أخرج، فوضع إصبعيه في أذنيه ثم قال: أحرج عليك إن كنت مسلماً لما خرجت من بيتي، فقال يا أبا بكر : إني لا أزيد على أن أقرأ ثم أخرج، قال: فقام بازاره يشده عليه ويتهيأ للقيام، فأقبلنا على الرجل، فقلنا : قد حرج عليك إلا خرجت، أفيحل لك أن تخرج رجلاً من بيته ؟ قال : فخرج، فقلنا يا أبا بكر ما عليك لو قرأ آية ثم خرج، قال: إني والله لو ظننت أن قلبي يثبت على ما هو عليه ما لبثت أن يقرأ، ولكني خفت أن يلقي شيئاً أجهد أن أخرجه من قلبي فلا أستطيع "(٢).

وعن الفضيل بن عياض قال: أدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة وينهون عن أصحاب البدع (٣).

---

(١) تلبيس أبليس ص٢٢.

(٢) رواه ابن وضاح بسنده ص٥٣ واللفظ له، واللألكائي ١٣٣/١، والآجري في الشريعة ص٥٧.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة صـ ١٣٨.

هذا في سماعهم والتلقي عنهم، أما في مجادلتهم والخوض معهم فيما خاضوا فيه فقد نبه السلف على ذلك كثيراً، إذ جعلوا مصطلح(أهل الجدل والخصومات) مرادفاً لمصطلح(أهل البدع والأهواء) فهذا أبو قلابة يقول " إياكم وأصحاب الخصومات فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالاتهم، أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون "[١].

ـ الإعراض عن مجالسة أهل البدع والأهواء :

وما يقال في ترك السماع من أهل البدع، وترك الخوض فيما خاضوا فيه يقال كذلك في مجالستهم، وجامع ذلك هو الذم للمبتدع ولبدعته، والتحذير منه، فعن ابن عباس . رضي الله عنهما . قال: " لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب"[٢]

وقال الفضيل أيضاً: " لا تجالسوا أهل الخصومات فانهم يخوضون في آيات الله ".

وكان يقول أيضاً : " من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه "[٣] .

وقال عبد الله بن المبارك : " إياك أن تجالس صاحب بدعة "[٤].

وقال الإمام مالك : لا يؤخذ العلم من أربعة ويؤخذ ممن سواهم : لا يؤخذ من سفيه ، ولا يؤخذ من صاحب هوى يدعو إلى بدعته ، ولا من كذاب يكذب في أحاديث الناس وإن كان لا يُتَّهم على حديث رسول الله ﷺ ،

(١) السنة لعبدالله بن أحمد ١٣٧/١.

(٢) الآجري ص٦١، وبنحوه في سنن الدارمي ، المقدمة ، باب: اجتناب أهل الأهواء والبدع ٨٠/١ ح ٣٩٥.

(٣) انظر المرجع السابق.

(٤)انظر المرجع السابق.

ولا من شيخ له فضل وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحمل، وما يُحدث به "[١]

. وعن الضحاك قال : " رأيت عمر بن عبد العزيز يسجن القصاص ومن يجلس إليهم".

ـ وحدث ضمرة بن ربيعة قال: " سمعت سفيان الثوري وسأله عمر بن العلاء اليماني فقال: يا ابا عبد الله استقبل القاص ؟ فقال : ولوا البدع ظهوركم "[٢].

و أيضاً عن رد رواية صاحب البدعة وعدم السماح له بتلقي الرواية روى محمد بن و ضاح عن عبد الله بن محمد قال نا شعبة قال نا عقبة بن جرير قال سمعت ابن عمر وجاء رجل قاص فجلس في مجلسه فقال له ابن عمر قم من مجلسنا فأبى ان يقوم فارسل ابن عمر إلى صاحب الشرطة أقم القاص، قال : فبعث إليه فأقامه "[٣].

ـ وقال الفضيل بن عياض : من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة [٤].

. ولم يعدوهم في طبقات العلماء بل هم أهل شرك وفتنة وبلاء.

قال ابن عبد البر: أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وزيغ، ولا يعدون عند الجميع في جميع الأمصار في طبقات العلماء [٥].

---

(١) أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ص١٢٧ .

(٢) انظر المرجع السابق.

(٣) البدع والنهي عنها صـ ٢٨.

(٤) الاعتصام للشاطبي صـ ٤٢.

(٥) جامع بيان العلم وفضله صـ ٤١٦.

فإن البدع واتباع الهوى أصل كل شرك، وفتنة وبلاء، وبهما كذبت الرسل، وعصي الرب، وُدخلت النار، وحلت العقوبات. وكان السلف يقولون " احذروا من الناس صنفين، صاحب هوى، وصاحب دنيا أعجبته دنياه كما ذكر ابن القيم (١).

وقال إبراهيم الخواص : ليس العالم بكثرة الرواية، وإنما العالم من اتبع العلم واستعمله، واقتدى بالسنن، وإن كان قليل العلم (٢).

ـ كما أن عليهم أثم من عمل ببدعتهم إلى يوم القيامة: لقوله عز وجل ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾(٣).

ولما في الصحيح عن رسول الله ﷺ " من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيىء (٤).

. كما أنه يمنع من الشفاعة المحمدية.

لما روي عن النبي ﷺ " صنفان من هذه الأمة لا تنالهما شفاعتي، المرجئة والقدرية". (٥) (٦)

---

(١) أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم الجوزيه ١٣٦/١.

(٢) الاعتصام للشاطبي صـ ٤٦.

(٣) سورة النحل الآية ٢٥.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب الحث على لصدقة ولو بشق تمرة ٧٠٥/٢.

(٥) أورده الإمام السيوطي في الجامع الصغير وعزاه إلى أبي نعيم في الحلية عن أنس بن مالك ، والطبراني في الأوسط عن وائلة بن الأسقع وعن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهم وقال إسناده ضعيف لكنه ينجبر بتعدد الطرق (السراج المنير شرح الجامع الصغير ٣٦٨/٢.

(٦) المرجئة والقدرية سبق بيانهما.

المبحث الثامن : أثر البدعة على المروي:

حتى يتبين لنا أثر البدعة على الرواية لابد لنا من بيان أقسام البدعة وهي:

١ . بدعة مكفرة ٢ . بدعة غير مكفرة

القسم الأول : البدعة المكفرة

إن البدع المكفرة تنقسم إلى قسمين:

أولاهـا: ما اتفق على تكفير أصحابها. كمنكري العلم بالمعدوم القائلين : ما يعلم الأشياء حتى يخلقها. أو منكري العلم بالجزئيات، والمجسمين تجسيماً صريحاً. والقائلين بحلول الألوهية في علي أو غيره. أو الإيمان برجوع سيدنا علي إلى الدنيا قبل يوم القيامة، أو وقوع التحريف في القرآن. أو نسبة التهمة إلى السيدة عائشة الصديقة . رضي الله عنها، وكمنكري العلم من المعلوم من الدين بالضرورة . وأمثال ذلك مما كان التكفير به متفقاً عليه من قواعد جميع الأئمة.

وثانيها: البدع التي اختلف في تكفير أصحابها وعدمه: كالقول بخلق القرآن، والنافين لرؤية المولى سبحانه يوم القيامة[١].

أقوال العلماء في رواية المبتدعة الذين يكفرون ببدعتهم:

القول الأول:

وهو ما ذهب إليه جماعة من أهل النقل والمتكلمين، حيث قالوا: "أخبار أهل الأهواء كلها مقبولة، وإن كانوا كفاراً أو فساقاً بالتأويل "[٢].

(١) فتح المغيث للسخاوي ٣٠٩/١، وتدريب الراوي للسيوطي ١/ ٣٢٤، وقواعد في علوم الحديث للتهانوي ص٢٢٧.

(٢)الكفاية ص١٩٥. أسباب اختلاف المحدثين ٤٩٦/١.

وقد ذكر الخطيب البغدادي في "الكفاية"١دليل من ذهب إلى هذا القول، ورد عليه فقال: " وقد احتج من ذهب إلى قبول أخبارهم، بأن مواقع الفسق متعمداً، والكافر الأصلي معاندان. وأهل الأهواء متأولون غير معاندين، وبأن الفاسق المتعمد أوقع الفسق مجانة، وأهل الأهواء، اعتقدوا ما اعتقدوا ديانة.

ويلزمهم على هذا الفرق أن يقبلوا خبر الكافر الأصلي، فإنه يعتقد الكفر ديانة، فإن قالوا : قد منع السمع من قبول خبر الكافر الأصلي، فلم يجز ذلك لمنع السمع منه. قيل: فالسمع إذن قد أبطل فرقكم بين المتأول والمعتمد، وصحح إلحاق أحدهما بالآخر، فصار الحكم فيهما سواء "

وممن ذهب إلى قبول رواية كافر التأويل، العلامة ابن الوزير اليماني في كتابه " تنقيح الأنظار "[٢].

القول الثاني:

أن خبرهم يقبل إن كانوا يعتقدون حرمة الكذب.

وإليه ذهب أبو الحسن البصري ـ المعتزلي ـ وفخر الدين الرازي، قال الإمام فخر الرازي[٣] : والمخالف من أهل القبلة، إذا كفرناه : كالمجسم وغيره، هل تقبل روايته أم لا ؟. الحق أنه إن كان مذهبه جواز الكذب : لم تقبل روايته، وإلا قبلناها وهو قول أبي الحسن البصري. قال: ولنا : أن المقتضى للعمل به قائم ولا معارض : فوجب العمل به.

---

(١) ص٢٠٠.

(٢) بشرح توضيح الأفكار للصنعاني ٢١٩/٢ وما بعده.

(٣) في المحصول في علم أصول الفقه ٥٧١/٢:٥٦٧ بتحقيق الدكتور طه جابر فياض العلواني.

وقال القاضي أبو بكر . الباقلاني . والقاضي عبد الجبار : لا تقبل رواياتهم. واحتج بالنص والقياس : أما النص: . فقوله تعالى ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ [١]. أمر بالتثبت عند نبأ الفاسق، وهذا كافر فوجب التثبت عند خبره.

وأما القياس ـ فأجمعنا : على أن الكافر الذي لا يكون من أهل القبلة لا تقبل روايته : فكذا هذا الكافر. والجامع : أن قبول الرواية تنفيذ لقوله على كل المسلمين، وهو منصب شريف، والكفر يقتضي الإذلال وبينهما منافاة.

القول الثالث:

أن المكفرين ببدعتهم لا يحتج بهم ولا تقبل روايتهم وقد حكى الإمام النووي[٢]،الاتفاق على ذلك.

وقد نفى حكاية الاتفاق ما نقله الخطيب عن جماعة من القول بقبول رواية المكفر ببدعته[٣] وكذا قول الإمام الرازي السابق.

والتحقيق: أنه لا يرد كل مكفر ببدعته، لأن كل طائفة تدعي أن مخالفيها مبتدعة، وقد تبالغ فتكفر مخالفيها، فلو أخذ ذلك على الاطلاق لاستلزم تكفير جميع الطوائف .

فالمعتمد : أن الذي ترد روايته من أنكر أمراً متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة، وكذا من اعتقد عكسه، فأما من لم يكن بهذه الصفة وانضم إلى ذلك ضبطه لما يرويه مع ورعه وتقواه فلا مانع من قبوله[٤].

---

(١)سورة الحجرات، آية: ٦.

(٢) في التقريب بشرح التدريب للسيوطي ١/ ٣٠٩.

(٣) فتح المغيث ١ / ٣٠٩.

(٤) أي بشرط ألا يكون داعية لبدعته، انظر شرح نخبة الفكر ص٥٠.

القسم الثاني : المبتدع الذي لا يكفر ببدعته كالخوارج والروافض غير الغلاة وسواهم من الطوائف المخالفين لأصول السنة خلافاً ظاهراً، لكنه مستند إلى تأويل ظاهره سائغ[١].

أقوال العلماء في رواية المبتدعة الذين لم يكفروا ببدعتهم:

القول الأول:

رد رواية المبتدع مطلقاً وهو مذهب الإمام مالك[٢]، وابن عيينة[٣] والحميدي، ويونس بن أبي إسحاق، وعلي بن حرب وغيرهم.[٤]

ودليل هذا القول ما يلي:

أ- أن المبتدع فاسق ببدعته، فكما أستوى في الكفر المتأول وغير المتأول يستوي في الفسق المتأول وغير المتأول.[٥]

ب ـ أن أكثر ما علل به أن في الرواية عنه ترويجاً لأمره وتنويهاً بذكره وعلى هذا فينبغي ألا يروي عن مبتدع شيء يشاركه فيه غير مبتدع.[٦]

ج ـ أن الهوى والبدعة لا يؤمن معهما الكذب، لا سيما فيما إذا كان ظاهر الرواية يعضد مذهب المبتدع.[٧]

---

(١) هدي الساري ٣٨٥/١.

(٤) روي عن مالك بن أنس قوله: " لا يصلي خلف القدرية، ولا يحمل عنهم " الكفاية ص ١٩٩.

(٥) روي عن سفيان بن عيينة وقد قيل له: لم أقللت الرواية عن سعيد بن أبي عروبة ؟ فقال : وكيف لا أقل الرواية عن سعيد بن أبي عروبة؟ فقال: وكيف لا أقل الرواية عنه، وسمعته يقول: هو رأيي ورأي قتادة. يعني القدر.

(٤) مقدمة ابن الصلاح ص٢٩٨.

(٥) المرجع السابق.

(٦) نزهة النظر بشرح نخبة الفكر ص١٠٣.

(٧) شرح علل الترمذي ٥٤/١.

وممن ذهب إلى هذا القول أيضاً : القاضي أبو بكر الباقلاني، وأبو إسحاق الإسفراييني، وأبو إسحاق الشيرازي، وأبو علي الجبائي، وأبو هاشم(١).

وجزم به ابن الحاجب (٢).

والسبب في تشدد أصحاب هذا القول، في ردهم لرواية المبتدعة بإطلاق، ما حدث به بعض المبتدعة الذين رجعوا عن بدعهم وتابوا، من أنهم كانوا يصيرون الرأي يروونه حديثاً تأييداً لقولهم وتعضيداً له.

روى الخطيب في" الكفاية "(٣): "من قدر الا يكتب الحديث إلا عن صاحب سنة، فإنهم يكذبون. كل صاحب هوى يكذب ولا يبالي"

وروى ابن أبي حاتم:(٤)عن منذر بن جهم الأسلمي أنه قال: " كان رجل منا في الأهواء زماناً، ثم صار بعد إلى أمر الجماعة، فقال لنا : أنشدكم الله أن لا تسمعوا من أصحاب الأهواء، فإنا والله كنا نروي الباطل ونحتسب الخير في ضلالتكم "

وروى ابن أبي حاتم(٥) أيضاً عن محرز أبو رجاء، وكان يرى رأي القدر فتاب منه، فقال: " لا تروا عن أحد من أهل القدر شيئاً، فوالله لقد كنا نضع الأحاديث نُدْخلُ بها الناس في القدر نحتسب بها، ولقد أدخلت في القدر أربعة آلاف من الناس "

(١) أصول الأحكام للآمدي ٢/ ١١٨، وارشاد الفحول للشوكاني ص ٥١.

(٢) السخاوي في فتح المغيث ١/ ٣٠٤.

(٣) ص١٩٨.

(٤) في الجرح والتعديل ٢/ ٣٢.

(٥) المرجع السابق.

وثبوت هذا على أهل الأهواء والبدع، لا يعني أن يتخذ دليلاً يسحب على جميعهم. وقد روى الإمام الشافعي ﷺ عن إبراهيم بن محمد بن أبي يحي، واحتج به ـ وإبراهيم هذا ـ قال فيه الإمام أحمد بن حنبل[١] : " تركوا حديثه، قدري، معتزلي ". والشافعي رحمه الله نفسه قال عنه[٢] : " إنه كان قدرياً. ولما سئل عن سبب روايته عنه، قال: " لأن يخر ـ أي إبراهيم ـ من السماء أو قال من بُعْد أحب إليه من أن يكذب، وكان ثقة في الحديث ".

قال الحافظ المحقق ابن رجب الحنبلي ـ رحمه الله ـ[٣] بعد أن ذكر النصوص التي استدل بها أصحاب القول الأول : وعلى هذا المأخذ فقد يستثنى من اشتهر بالصدق والعلم، كما قال أبو داود : " ليس في أهل الأهواء أصح حديثاً من الخوارج " وأما الرافضة فبالعكس، قال يزيد بن هارون : " لا يكتب عن الرافضة، فإنهم يكذبون "[٤].

وقد رد ابن الصلاح[٥] على أصحاب هذا القول، فقال: " والأول ـ أي القول برد رواية المبتدعة الذين يفسقون ببدعتهم ـ بعيد مباعد للشائع عن أئمة الحديث، فإن كتبهم طافحة بالرواية عن المبتدعة غير الدعاة. وفي" الصحيحين " كثير من أحاديثهم في الشواهد والأصول.

وقال الحافظ ابن حجر[٦] : موافقاً الإمام ابن الصلاح : " هو بعيد، وأكثر ما علل به في الرواية عنه ترويجاً لأمره، وتنويهاً بذكره. وعلى هذا

(١) ميزان الاعتدال ١/٥٧.
(٢) المصدر السابق ١/٥٨.
(٣) في شرحه لعلل الترمذي ١: ٥٤، ٥٥.
(٤) الجرح والتعديل ٢/ ٢٨.
(٥) في علوم الحديث ص ١٠٤
(٦) في شرح النخبة ص ٥٠.

أن لا يروي عن مبتدع شيء يشاركه فيه غير مبتدع.

قال الإمام ابن دقيق العيد[١] ـ رحمه الله ـ : " نرى أن من كان داعية إلى مذهبه متعصباً له متجاهراً بباطله، أن نترك الرواية عنه إهانة له إخماداً لمذهبه، فإن تعظيم المبتدع تنويه لمذهبه به. اللهم إلا أن يكون ذلك الحديث غير موجود إلا من جهته، فحينئذ نقدم مصلحة الحديث على مصلحة إهانة المبتدع" .

القول الثاني:

قبول رواية المبتدع مطلقاً سواء كان داعية إلى بدعته أو غير داعية بشرط ألا يستحل الكذب لتأييد مذهبه[٢]،

قال الخطيب البغدادي[٣] : " ذهبت طائفة من أهل العلم إلى قبول أخبار أهل الأهواء، الذين لا يعرف منهم استحلال الكذب والشهادة لمن وافقهم بما ليس عندهم فيه شهادة.

وعلى هذا كثير من أهل الحديث، والفقه، كأبي حنيفة،

قال العلامة أبو الحسنات عبد الحي اللكنوي الحنفي[٤] مستدلاً لهذا القول حاكياً عن الحنفية قولهم به: " ذكر أصحابنا ـ أي فقهاء الحنفية ـ في كتاب الشهادات، أنه تقبل شهادة أهل الأهواء، إلا الخطابية[٥]. والوجه في

(١) في الاقتراح ص ٢٦

(٢) انظر علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٠٣.

(٣) في الكفاية ص١٨٤: ١٩٥.

(٤) في كتابه ظفر الأماني ص ٢٧٦.

(٥) الخطابية : فرقة من غلاة الشيعة ينتسبون لأبي الخطاب الأسدي، كان يقول بالحلول في أناس من أهل البيت على التعاقب، ثم ادعى الإلهية وقتل. فتح المغيث ١/ ٢٣٩ للسخاوي ذكره عند الكلام على الحديث الموضوع

ذلك : أن المبتدع الذي لا يستحل الكذب إن كان فاسقاً، لكن فسقه اعتقادي بتأويل وتدينه يحجزه عن ارتكاب الكذب وسائر الكبائر، فلا يكون هو مثل الفاسق العملي الذي لا يبالي بما عمل به بدعة أو منهياً عنه نصاً "

وممن قال بهذا القول من الفقهاء أيضاً : الشافعي فإنه قال: " وتقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية من الرافضة"(١).

ويحيى بن سعيد القطان، وعلي بن المديني وغيرهم(٢).

ودليلهم ما يلي :

أ ـ أن تدينه وصدق لهجته الذي عليه مدار الرواية يمنعه من الاقدام على الكذب فيحصل الصدق(٣).

ب ـ أن الضرورة ملحة إلى قبول روايته، كما قال علي بن المديني: لو تركت أهل النصرة للقدر، وتركت أهل الكوفة للتشيع لخربت الكتب، يعني لذهب الحديث(٤).

القول الثالث:

تقبل رواية غير الداعية إلى بدعته، ورد حديث الداعية إلى بدعته.(٥)

لأن الداعية قد يحمله تزيين بدعته على تحريف الروايات وتسويتها على ما يقتضيه مذهبه(٦).

---

(١) الكفاية ص ٢٠٢.

(٢) انظر المرجع السابق.

(٣) انظر المرجع السابق ص١٠٤.

(٤) الكفاية في علم الرواية ص٢٠٦.

(٥) مقدمة ابن الصلاح ص٢٢٩.

(٦) شرح شرح النخبة لملا علي القاري ص ١٥٨.

وصرح الخطيب[١] بأن هذا القول : هو مذهب كثير من العلماء. وقال ابن الصلاح[٢] : " وهذا مذهب الكثير أو الأكثر من العلماء " على التردد.وقال أيضاً : "إنه أعدلها وأولاها " وصححه الحافظ ابن حجر[٣].

وممن ذهب إلى هذا القول عبدالله بن المبارك وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين .

وروي أيضاً عن مالك[٤]:

والداعي الذي ترد روايته: هو" من اشتهر بين الناس بدعوته إلى بدعته، وعرف بحرصه على نشر ما يحمله من فكر حتى صار له أثر في الأمة، إما بطائفة تنحو منحاه، أو بنفر من الناس يقولون بقوله، أو بتأليف وتصنيف تركه شاهداً على بدعته كمعبد الجهني المتكلم في القدر".

قال الإمام أحمد: احتملوا من المرجئة الحديث، ويكتب من القدرية إذ لم يكن داعية[٥]

وقال المروزي: كان أحمد بن حنبل يحدث عن المرجئ الحديث، إذ لم يكن داعياً[٦].

وقال يزيد بن هارون : يكتب عن كل صاحب بدعة إذ لم يكن داعية

---

(١) في الكفاية ص١٩٥.

(٢) في علوم الحديث ص ١٠٣.

(٣) في النخبة وشرحها ص ٥٠.

(٤) شرح علل الترمذي لأبن رجب ١/ ٥٤.وقد صرح الخطيب البغدادي في الكفاية ص ١٩٥، بنسبة هذا الكلام إلى الإمام أحمد بن حنبل ﷺ أيضاً

(٥) شرح العلل ص٨٦.

(٦) المرجع السابق.

إلا الرافضة[١].

قال عبد الرحمن بن مهدي : من رأى رأياً ولم يدع إليه احتمل، ومن رأى رأياً ودعا إليه استحق الترك [٢].

وقد حكى ابن حبان الاتفاق ـ وفيه نظر ـ على رد الداعية وقبول غيره بلا تفصيل فقال: " ليس بين أئمتنا خلاف، أن الصدوق المتقن إذا كان فيه بدعة، ولم يكن يدعوا إليها، أن الاحتجاج بخبره جائز، فإذا دعا إلى بدعته سقط الاحتجاج بأخباره [٣].

ودليل هذا القول:

أن المبتدع إذا كان داعية كان عنده باعث على رواية ما يؤيد بدعته(٤)، وقد يحمله ذلك على تحريف الروايات وتسويتها على ما يقتضيه مذهبه[٥].

وذهب بعض العلماء إلى تفصيل القول في شأن الداعية فقال:

ـ إن اشتملت روايته على ما يؤيد بدعته فلا تقبل، وأن اشتملت على ما يرد بدعته قبلت.

ومنهم من فصل في شأن غير الداعية لبدعته فقال :

إذا روى المبتدع ما يعضد بدعته ويشيدها ويزينها، فروايته غير مقبولة، لأنه لا يؤمن حينئذ عليه غلبة الهوى، وإن لم تشتمل روايته على

(١) تدريب الراوي ٣٢٥/١.
(٢) الكفاية في علم الرواية ص١٢٦.
(٣) الثقات لابن حبان ١٤٠/٦.
(٤) لسان الميزان ١٠/١.
(٥) نزهة النظر ص١٠٣.

ذلك فتقبل[١].

وقد فصل ابن دقيق العيد في شأن الداعية من حيث تفرده بالحديث أو عدم تفرده فقال: " إنا نرى أن من كان داعية لمذهبه المبتدع، متعصباً له، متجاهراً بباطله أن تترك الرواية عنه إهانة له وإخماداً لبدعته، فإن تعظيم المبتدع تنويه لمذهبه به. اللهم إلا أن يكون ذلك الحديث غير موجود لنا إلا من جهته، فحينئذ تقدم مصلحة الحديث على مصلحة إهانة المبتدع"[٢].

يفهم مما سبق أن المبتدع الداعي لبدعته إذا روى مالا يؤيد بدعته:

ـ إن وافقه غيره، فلا يلتفت إليه إخماداً لبدعته وإطفاء لناره وإهانة له[٣].

ـ وإن لم يوافقه أحد، ولا يوجد ذلك الحديث إلا عنده مع وصفه بالصدق والتحرز عن الكذب واشتهاره بالتدين، وعدم تعلق ذلك الحديث ببدعته. فينبغي أن تقدم مصلحة تحصيل ذلك الحديث ونشر تلك السنة، على مصلحة إهانته، وإطفاء بدعته[٤].

هذه مذاهب العلماء في حكم رواية المبتدع.

فأما المذهب الأول فقد انتقده ابن الصلاح فقال:

" وهو بعيد مباعد للشائع من أئمة الحديث، فإن كتبهم طافحة بالرواية عن المبتدعة غير الدعاة، وفي الصحيحين كثير من أحاديثهم في الشواهد والأصول "[٥].

(١) هدي الساري ص٣٨٥.

(٢) الاقتراح في بيان الاصطلاح لابن دقيق العيد ص٣٣٦.

(٣) الاقتراح في بيان الاصطلاح لابن دقيق العيد ص٣٣٦.

(٤) توضيح الأفكار ٢/٢٣٤، والعناية في علم الرواية أ.د أحمد خليل عسكر ص٣٥.

(٥) مقدمة ابن الصلاح ص٢٣٠.

وأما المذهبان الثاني والثالث :

فيستخلص من مجموعهما أن رواية المبتدع لا تقبل إلا بشروط و هي:

١ـ أن لا تكون بدعته مكفرة.

١ ـ أن يكون صدوقاً متحرزاً عن الكذب، مشتهرا بالتدين.

٢ ـ أن لا يكون داعية إلى بدعته.

٣ـ أن لا يكون مغالياً في بدعته.

٤ ـ أن لا يكون الحديث الذي يحدث به مما يعضد بدعته ويشيدها ويزينها[١].

٥ـ أن لا تقبل رواية غير الداعية إلا للحاجة.

وإجماع الأئمة على تلقي الصحيحين بالقبول، وفيهما أحاديث المبتدعة غير الدعاة خير شاهد لتقوية هذا المذهب.

(١) توضيح الأفكار للصنعاني ٢/٢٣٥.

المبحث التاسع: خطورة الجرح بالابتداع

إن البدعة التي يطلقها أئمة الجرح والتعديل على بعض الرواة تنصرف إلى التبديع في العقيدة، لمخالفة هؤلاء عقيدة أهل السنة.

والحق أن الجرح بسبب البدعة، أخذ اتساعاً متميزاً في جرح الرواة النقلة ورد رواياتهم. قال شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر "رحمه الله": " أسباب الجرح مختلفة ومدارها على خمسة أشياء :

١ ـ البدعة.

٢ ـ أو المخالفة.

٣ ـ أو الغلط.

٤ ـ أو جهالة الحال.

٥ ـ أو دعوى الانقطاع في السند(١).

والجرح بالتبديع من أخطر أنواع الجرح بعد الجرح بالكذب في حديث رسول الله ﷺ، لأنه يتناول أمراً يتصل بالعقيدة التي عليها مدار الكفر والإيمان. ولذا كانت التهمة بها عظيمة تستلزم نوعاً من التمحيص والتثبت يفوق التمحيص والتثبت في أي سبب من أسباب الجرح من غيرها.

وما أحسن قول الإمام ابن جرير الطبري ـ رحمه الله ـ " لو كان كل من ادعى عليه مذهب من المذاهب الرديئة ثبت عليه ما ادُعي به، وسقطت عدالته، وبطلت شهادته بذلك، للزم ترك أكثر محدثي الأمصار، لأنه ما منهم إلا وقد نسبه قوم إلى ما يرغب به عنه " (٢).

(١) انظر هدي الساري ص ٣٨١.

(٢) كما نقله عنه الحافظ ابن حجر في هدي الساري ص ٤٢٧.

ورحم الله الإمام التقي : تقي الدين بن دقيق العيد، إذ يقول : " أعراض المسلمين : حفرة من حفر النار، وقف على شفيرها طائفتان من الناس المحدثون والحكام " [١].

والجرح بسبب الابتداع، لم يكن منضبطاً عند بعض الجارحين، فاستروح بعضهم بالجرح بذلك حتى أفرطوا وجانفوا الحق، حتى وصل الأمر إلى أن يُطال بالتبديع أئمة أفذاذ وجهابذة نقاد، أمثال : البخاري ويحي بن معين وعلي بن المديني ويزيد بن هارون وزهير بن حرب وأضرابهم. مما دعا العلماء إلى وضع ضوابط علمية للجرح بالتبديع، والتحذير الشديد من الجرح بذلك دون تثبت وتمحيص[٢].

قال الإمام تاج الدي السبكي : " ومما ينبغي أن يتفقد عند الجرح: حال العقائد واختلافها بالنسبة إلى الجارح والمجروح، فربما خالف الجارح المجروح في العقيدة فجرحه بذلك، وإليه أشار الرافعي بقوله : وينبغي أن يكون المزكون بُراء من الشحناء والعصبية في المذهب، خوفاً من أن يحملهم ذلك على جرح عدل أو تزكية فاسق. وقد وقع هذا لكثير من الأئمة جرحوا بناء على معتقدهم، وهم المخطئون، والمجروح مصيب.

قال السبكي : ومن أمثلة ذلك : قول بعضهم في البخاري : تركه أبو زرعة، وأبو حاتم، من أجل " مسألة اللفظ"[٣] فيا لله والمسلمين أيجوز

(١) الاقتراح لابن دقيق العيد ص ٢٩.

(٢) أسباب اختلاف المحدثين للدكتور خلدون الأحدب ٤٨٨/٢.

(٣) مسألة اللفظ : هي مسألة خلق القرآن والتي من أجلها امتحن المأمون العلماء، وأصاب الذين لم يجيبوا إلى القول بخلق القرآن صنوف العذاب والتضيق، ومنهم الإمام أحمد بن حنبل.

لأحد أن يقول : البخاري متروك وهو حامل لواء الصناعة، ومقدم أهل السنة والجماعة[١].

ـ وقال الحافظ ابن حجر . رحمه الله . : " وأعلم أنه قد وقع من جماعة الطعن في جماعة بسبب اختلافهم في العقائد فينبغي التنبه لذلك وعدم الاعتداد به إلا بحق"[٢].

ولذا فإن المحققين من العلماء ردوا كثيراً من الجروح بسبب التبديع لأنها عند التحقيق، يثبت أنها ليست بدعاً يجرح بها أصحابها، وأن الذي نسب إليهم من ذلك لا يخرج عن الحق الذي تؤيده النصوص الثابته والأفهام السليمة. كما هو الشأن تماما بنسبة الإرجاء إلى بعض الأئمة والمحدثين[٣].

وبناء على ذلك فقد رد أهل التحقيق من العلماء كثير من الجروح بسبب التبديع لأن هؤلاء المبدَّعين، ذهبوا إلى ما ذهبوا إليه، وهم متأولون مجتهدون. فرواية هؤلاء مقبولة ما داموا معروفين بالصدق والضبط، ولم يكن ما بُدّعوا بسببه مما يكفر به صاحبه يقيناً.

ـ وكان من أعظم من صدع بالرواية عنهم . أي المبتدعين . الإمام البخاري ﷺ كما ذكر العلامة جمال الدين القاسمي، فخرج عن كل عالم صدوق ثبت من أي فرقة كان حتى ولو كان داعية كعمران بن حطان، وداود بن الحصين. وملأ مسلم" صحيحه " من الرواة الشيعة[٤]. فكان الشيخان

(١) طبقات الشافعية ٢: ١٣.١٢.

(٢) هدي الساري ص ٣٨٢.

(٣) أسباب اختلاف الحديث للأستاذ الدكتور خلدون الأحدب ٤٨٩/٢.

(٤) انظر الكفاية للخطيب ص ٢٠٨.

عليهما الرحمة والرضوان بعملهما هذا قدوة الانصاف، وأسوة الحق، الذي يجب الجري عليه، لأن مجتهدي كل فرقة من فرق الإسلام مأجورون أصابوا أو أخطأوا بنص الحديث النبوي، ثم تبع الشيخين على هذا المحققون من بعدهما[1].

وسوف أذكر بعض الشواهد التي تبين رواية الشيخين عن أصحاب البدع.

(١) انظر الجرح والتعديل للشيخ جمال الدين السبكي ص ٥،٦.

المبحث العاشر

تطبيق عملي لبعض الرواة ممن خرج لهما الشيخان ورموا بالبدعة

ـ بلغ أسماء من خرج لهم الشيخان أو أحدهما، ممن رموا بالبدعة، واحداً وثمانين[١] راوياً.

وأنواع البدع التي رُمي بها رواة الصحيحين ليست على درجة واحدة من التبدع وهي كالتالي :

١ـ القدر :

والقدر مصدر، فقدر الله وقدره هو قضاؤه تعالى بالأشياء على مبالغها ونهايتها التي أرادها الله[٢]. قال تعالى : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾[٣].

فأهل السنة يثبتون القدر وفق هذا المعنى لورود الشرع به كما جاء في حديث جبريل وفيه " أن تؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره "[٤].

ومن هؤلاء الرواة الذين رموا بالقدر:

ثور بن زيد الديلمي[٥] المدني[٦] رمي بالقدر (ت ١٣٥هـ) أخرج له الشيخان

---

(١) قال السيوطي في تدريب الراوي ٣٢٨/١ : فائدة: أردت أن أسرد هنا من رمي ببدعة ممن أخرج لهم البخاري ومسلم أو أحدهما " ثم سماهم. قال شيخنا أبو غدة حفظه الله فيما علقه على قواعد في علوم الحديث ص٢٣٠ : " فبلغ عدد من رمي بالإرجاء(١٤)، ومن رمي بالنصب(٧)، ومن رمي بالتشيع(٢٥)، ومن رمي بالقدر(٣٠)، ومن رمي برأي جهم(١)، ومن رمي برأي الحرورية وهم الخوارج(٢)، ومن رمي بالوقف(١)، ومن رمي بالحرورية من الخوارج القعدية(١). ومجموعهم(٨١) رجلاً.

(٢) لسان العرب ٣٠/٥، القاموس المحيط ٢/ ١١٤.

(٣) سورة الأحزاب : ٣٨.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان ١٧/١ ح ٣٧.

(٥) الديلمي : بفتح الدال المهملة وسكون الباء آخر الحروف وفتح اللام وفي آخرها ميم نسبة إلى ديلم وهي بلاد معروفة نسب إليها خلق كثير من العلماء وغيرهم. اللباب في تهذيب الأنساب ٥٢٤/١.

(٦) تهذيب الكمال ١٧٦/١، تهذيب التهذيب ٢/ ٣١، تقريب التهذيب ١٢٠/١، خلاصة تهذيب الكمال =

روى عن : أبي الغيث سالم بن مطيع القرشي، وعنه : سليمان بن بلال التيمي ومالك بن أنس.

أقوال العلماء فيه:

أولاً التعديل:

قال أبو زرعة : مدني ثقة، وقال أبو حاتم: مدني صالح الحديث، وقال النسائي ثقة، وقال ابن معين : ثقة يروي عنه مالك ويرضاه. قال أحمد: صالح الحديث، وقال النسائي ثقة.وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال من متقني أهل المدينة، قال ابن شاهين : ثور بن زيد الديلمي ثقة، وقال الذهبي شيخ مالك ثقة. وقال ابن حجر : ثقة.

ثانياً الجرح :

قال الذهبي : اتهمه محمد البرقي بالقدر، قال ابن عبد البر: هو صدوق لم يتهمه أحد بكذب، وكان ينسب إلى رأي الخوارج، والقول بالقدر، ولم يكن يدعو إلى شيء من ذلك.

دراسة حال الرواي:

نجد مما سبق من أقوال الأئمة . رحمهم الله . أن الراوي ثقة في حديثه إلا أن محمد البرقي اتهمه بالقدر، ولبيان الصحيح من ذلك نجد أن الإمام الذهبي ينفي عنه هذه التهمة ويقول: ويقول أنه شبه عليه بثور بن يزيد.

وقال ابن حجر في تهذيبه: البرقي لم يتهمه، بل حكي في الطبقات أن مالكاً سئل كيف رويت عن داود بن الحصين وثور بن يزيد وذكر غيرهما

=

١٥٤/١، الكاشف ١٧٥/١، تاريخ البخاري الكبير ٨١/٢، لسان الميزان ١٨٨/٧، الوافي بالوفيات ١١،٢٥، مقدمة الفتح ص٣٩٤، البداية والنهاية ١١١/١٠، الثقات ١٢٨/٦.

وكانوا يرمون بالقدر، فقال: لئن يخروا من السماء إلى الأرض أسهل عليه من أن يكذبوا كذبة، وزاد في الهدي : احتج به الجماعة.

ويظهر لنا أن اتهامه ببدعة القدر، إما جاء من باب الاشتباه عليه بثور بن يزيد، وليس هو المقصود بهذه الشبهة أصلاً، وإما نسبت إليه خطأ، كم أن الأئمة المتشددون في الجرح والتعديل عدلوه ولم يثبتوا له القدر.

هذا بالإضافة إلى أن محمد البرقي الذي اتمه بالقدر لم يثبت ذلك بصريح العبارة، وأن وصفه ببدعة القدرية لم يكن واضحاً وإنما مجرد اتهام كما جاء في ميزان الاعتدال، وبالرجوع إلى التهذيب تبين أن هذا الاتهام ليس له أصل.

وإن سلمنا جدلاً بتبدعه بالقدر، فهو لم يرو شيئاً مما يؤيد هذه البدعة المنسوبة إليه، ولم يكن داعياً إليها.

وبالتالي : فإن شروط قبول رواية المبتدع عندهما . أي البخاري ومسلم . والتي سبق ذكرها يجعل روايته مقبولة.

٢ـ الإرجاء :

لغة : هو التأخير يقال أرجأت الأمر أخرته ومنه قوله تعالى: " وءآخرون مرجون لأمر الله " التوبة:١٠٦.أي مؤخرون حتى ينزل الله فيهم حكمه.

أو من الرجاء : وهو توسم وقوع ما فيه مسرة، يقال: أرجأت الناقة أي دنا نتاجها(١)

ومنه سميت الطائفة المعروفة(مرجئة) إما لأنهم يرجئون العمل عن النية أي يؤخرونه عنها، وإما لأنهم يقولون : " لا يضر مع الإيمان معصية "

(١) لسان العرب ١١٢٣/٢، وابن لأثير ٢٠٦/٢.

فهم يعطون الرجاء، وإما لتأخيرهم حكم مرتكب الكبيرة في الدنيا إلى الآخرة[1].

وممن رمي بالإرجاء من رواة الشيخان :

إبراهيم بن طهمان : بن شعبة الخراساني، أبو سعيد الهروي[2]، الخرساني، النيسابوري، المكي :(ت ١٦٣هـ).

ولد بهراة وسكن نيسابور وقدم بغداد ثم سكن مكة إلى أن مات.

روى عن : أبي اسحاق السبيعي، وأبي اسحاق الشيباني، وعبد العزيز بن صهيب، والأعمش، وسفيان، وشعبة وجماعة.

وعنه: حفص بن عبدالله السلمي، وخالد بن نزار، وابن المبارك، وأبو عامر العقدي، ومحمد بن سنان العوفي.

أقوال العلماء فيه :

أولاً: التعديل :

قال أحمد وأبو حاتم وأبو داود : ثقة زاد أبو حاتم : صدوق حسن الحديث، وقال ابن المبارك صحيح الحديث، وقال ابن معين والعجلي : لا بأس به.

وقال عثمان بن سعيد الدارمي : كان ثقة في الحديث لم يزل الأئمة يشتهون حديثه، ويرغبون فيه ويوثقونه، وقال صالح بن محمد ثقة حسن الحديث كثير الحديث، وقال اسحاق بن راهويه : كان صحيح الحديث حسن الرواية كثير السماع ما كان بخراسان أكثر حديثاً منه وهو ثقة،

(١) الملل والنحل ١٨٦/١.

(٢) تهذيب الكمال ٥٦/١، تهذيب التهذيب ١٢٩/١، تقريب التهذيب ٣٦/١، خلاصة تهذيب الكمال ٤٧/١، الكاشف ٨٢/١، لسن الميزان ١٦٩/٧، تذكرة الحفاظ ٢١٣/١، طبقات الحفاظ٩٠، تاريخ بغداد ١٠٥/٦، الوافي بالوفيات ٢٣/٦، الثقات ٢٧/٦، سير أعلام النبلاء ٣٧٨/٧، مقدمة الفتح ص٣٨٨، ضعفاء ابن الجوزي ٣٦/١.

وقال يحيى بن أكثم القاضي : كان من أنبل من حدث بخراسان والعراق والحجاز وأوثقهم وأوسعهم علماً.

ثانياً: الجرح :

جاء ذكره بالإرجاء في غير ما مصدر، فقد قال الجوزجاني : كان فضلاً يُرمى بالإرجاء، وقال أحمد : صحيح الحديث مقارب، إلا أنه كان يرى الإرجاء، وروى الخطيب من غير وجه أنه كان مرجئاً، عن سفيان، وأحمد، وأبي حاتم، وأبي داود وغيرهم.

وقال الدارقطني: ثقة إنما تكلموا فيه للإرجاء.

وقال صالح بن محمد : ثقة حسن الحديث، يميل شيئاً إلى الإرجاء في الإيمان، حبب الله حديثه إلى الناس، جيد الرواية.

وقال الذهبي في الكاشف: فيه ارجاء.

وقال الحافظ في التقريب : ثقة يغرب، تكلم فيه للإرجاء، ويقال رجع عنه.

دراسة الراوي وخلاصة حاله :

من خلال أقوال الأئمة السابقة نجد أن إبراهيم بن طهمان قد وجهت إليه تهمة الإرجاء ويمكن رد هذه التهمة من وجهين :

الوجه الأول :

١. أنه رجع عن الإرجاء لقول الحافظ السابق ويقال . رجع عنه ..

٢ـ قال الإمام الحاكم: مذهب إبراهيم بن طهمان الذي نقل إلينا عنه بخلافه . أي بخلاف الإرجاء . فلا أدري أكان ينتحلها ثم رجع عنها ؟ أو اشتبه على الناقلين حقيقة الحال فيما نقلوه [١].

(١) نقلاً عن : تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١١٤/٢ .

وبمقارنة هذا النص بما نقل عن إبراهيم بن طهمان أنه كان مرجئاً يتضح أنه رجع عن مذهبه في الإرجاء، لا سيما وأن إبراهيم كان يسكن نيسابور، والحاكم أعرف بأهل بلده من غيره، بل إن عبارته تشعر بأنه اطلع على ما كان عليه في آخر أحواله. هذا عن الوجه الأول.

وأما الوجه الثاني :

فهو معنى الإرجاء الذي كان ينتحله، فقد ورد تفسيره عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي(ت ٢٣٦هـ) قال: لم يكن ارجاؤهم هذا المذهب الخبيث، إن الإيمان قول بلا عمل، وأن ترك العمل لا يضر بالإيمان بل كان ارجاؤهم أنهم كانوا يرجون لأهل الكبائر الغفران رداً على الخوارج وغيرهم، الذين يكفرون الناس بالذنوب، فكانوا يرجون ولا يكفرون بالذنوب، ونحن كذلك، سمعت وكيع بن الجراح يقول : سمعت سفيان الثوري في آخر أمره يقول : " نرجو لجميع أهل الذنوب والكبائر الذين يدينون ديننا، ويصلون صلاتنا المغفرة، وإن عملوا أي عمل"

. واعطاء الرجاء معناه: تفويض أمرهم إلى الله تعالى في الآخرة فلا يحكم عليهم بالكفر أو الخلود في النار وهذا أحد معاني الإرجاء.

ومما يؤيد هذا التفسير ما ذكرعن إبراهيم بن طهمان أنه كان شديداً على الجهمية فعن أبي داود قال: " قدم إبراهيم نيسابور فوجدهم على قول جهم فقال: الإقامة على هؤلاء أفضل من الحج، فأقام فنقلهم من قول جهم إلى الإرجاء "

ومما يؤكد أن إرجاء إبراهيم بن طهمان ليس من الإرجاء البدعي قول أبي الصلت السابق.

ويؤكد ذلك أيضاً . أن إبراهيم ذكر عند أحمد . وكان متكئاً من علة فجلس وقال : " لا ينبغي أن يذكر الصالحون فيتكئ " قال الذهبي تعليقاً على

هذه الرواية : فهذا يدل على أن الإرجاء عند أحمد بدعة خفيفة " وهو يقصد . طبعاً . أن من يقول: إن العمل لا يدخل في أصل الإيمان يكون مخالفاً لما عليه المحدثون من أنه قول وعمل، ولذلك عده بدعة خفيفة لأنه لا يستلزم ترك العمل بالكلية، كما يدعيه مرجئة البدعة.

والذي ظهر لي : أن الإرجاء الذي رمي به إبراهيم بن طهمان هو من البدع الخفيفة التي يجوز معها الرواية عنه.

كما أن إبراهيم بن طهمان من شيوخ البخاري ومسلم وهما أعلم بشيوخهما، ولو تيقن لهما بدعته لما راويا له في أصل كتابيهما، ولأكتفيا بالمتابعات والشواهد، وإنما أخذاً بأقوال من وثقوه من الأئمة المتشددين والمعتدلين والمتساهلين.

النتيجة :

أنه ثقة ولا يقبل قول من جرحه لاختلاف المذاهب خاصة وقد رجع عن مذهبه بنفي علماء ثقات تلك البدعة عنه، وكل ذلك بالنقل الصحيح.

٣. النصّب والخوارج :

يشتركان في معنى واحد وهو: " اظهار العداء للإمام علي ﷺ إلا أنهما يختلفان في أن . النصب كما عرفه ابن حجر أنه :" بغض علي وتقديم غيره "[١].

وقال ايضاً :" هو الانحراف عن علي وآل بيته "[٢].

(١) هدي الساري ص ٤٥٩.

(٢) فتح الباري ١٠/ ٤٢٠.

والنصب بهذا المعنى لا شك أن فيه ميلاً عن طريق أهل السنة من ايجاب حب الصحابة . رضي الله عنهم . بتفضيل الله تعالى ورسوله لهم، والذي يبغض علياً ﷺ أو يقدم من يبغضه مجانباً للصواب، زائغ عن الحق، وإن كان البغض والحب من المسائل القلبية التي لا يطلع إلا المولى عز وجل ما لم يصرح صاحبها بمذهبه في ذلك، والذي يقدح منها في الرواية ما أدى إلى السب والشتم علناً أو الزور والبهتان.

٤. أما الخوارج :

فهي تسمية لتلك الفرقة التي خالفت طاعة الإمام علي ﷺ وأعلنت خروجها عليه(١).

وسُموا بالخوارج لخروجهم على الناس أو عن الدين أو عن الحق أو عن علي كرم الله وجهه بعد صفين(٢).

وممن رمي برأي الخوارج على تنوع أصنافهم من رواة الشيخين:

. عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس٣(ت ١٠٣ هـ) أصله بربري(٤) :

روى عن : عبدالله بن العباس، وعائشة بنت أبي بكر الصديق، وأبي هريرة، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمرو بن العاص.

(١) غريب الحديث ١/ ٦٠.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس الزبيدي ٣/ ٣٤٣.

(٣) مصادر ترجمته: التاريخ الكبير ٤٩/٧، الثقات للعجلي١٤٥/٢، الجرح والتعديل ٣٢/٧، الثقات لابن حبان ٢٣٠/٥ ، تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٤٧، الكاشف ٣٣/٢، ميزان الاعتدال ٩٣/٣، تهذيب التهذيب ٢٦٣/٧، تقريب التهذيب ت٤٦٧٣ ، هدي الساري ص٤٢٤.

(٤) نسبة إلى بلاد البربر وهو جبل كبير من بلد المغرب(اللباب في تهذيب الأسماء ١/ ١٢٣).

وروى عنه: أيوب السختياني، وخالد بن أبي عمران، وخالد الحذاء، ويحيى بن أبي كثير، ويعلي بن حكيم، وحصين بن عبد الرحمن السلمي وقتادة بن دعامة، وعمرو بن دينار.

أقوال العلماء فيه :

. أولاً من عدلوه:

قال الذهبي: صدوق حافظ عالم وقد وثقه جماعة واحتجوا به، وقال العجلي : مكي تابعي ثقة بريئ مما يرميه به الناس من الحرورية، وقيل لسعيد بن جبير : تعلم أحداً أعلم منك ؟ قال: نعم، عكرمة. قال يحيى بن معين : ثقة، وقال علي بن المديني: سمعت يحيى بن سعيد يقول: أصحاب ابن عباس ستة: مجاهد، وطاووس، وعطاء، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وجابر ب زيد. وقال أبو الشعثاء جابر بن زيد: هذا عكرمة مولى ابن عباس هذا البحر فسلو، وقال أيضاً، هذا عكرمة مولى ابن عباس أعلم الناس، وقال الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة،

وقال أبو حاتم: ثقة محتج بحديثه إذا روى عنه الثقات والذي أنكر عليه فلسبب رأيه.

قال النسائي: ثقة، وقال ابن حبان : حمل أهل العلم عنه الحديث والفقه في الأقاليم كلها، وقال أيضاً : عكرمة مولى ابن عباس أبو عبدالله من أهل الحفظ والاتقان والملازمين للورع في السر والإعلان.

وقال ابن عدي: وعكرمة مولى ابن عباس لم أخرج هاهنا من حديثه شيئاً، لأن الثقات إذا رووا عنه فهو مستقيم الحديث، إلا أن يروي عنه ضعيف فيكون قد أتى من قبل ضعيف لا من قبله، ولم يمتنع الأئمة من الرواية عنه، وأصحاب الصحاح أدخلوا أحاديثه إذا روى عنه ثقة في صحافهم وهو أشهر من أن يحتاج أ أجرح حديثاً من حديثه، وهو لا بأس به.

قال ابن منده: أما حال عكرمة ي نفسه فقد عدله أمة من نبلاء التابعين فمن بعدهم، وحدثوا عنه واحتجوا بمفاريده في الصفات والسنن والأحكام.

قال ابن حجر : ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا يثبت عنه بدعة.

. ثانياً من جرحوه:

رمي برأي الخوارج على تنوع أصنافهم فقيل مرة : إنه حروري[١]، ومرة إنه صفري[٢]، ومرة إنه إباضي[٣]. وقد استولى الحديث عنه الحافظ ابن حجر في كل من التهذيب، والهدي ولخص الطعون عليه، وتولى الرد عليها واحداً واحداً.

قال الذهبي : ثبت إلا أنه إباضي يرى السيف.

وقال ابن عمر لنافع : لا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس.

قال عطاء : كان إباضياً، وقال ابن سعد : كان عكرمة كثير الحديث والعلم بحراً من البحور وليس يحتج بحديثه، ويتكلم الناس فيه.

وذكر ابن حجر في التقريب عن عبدالله بن الحارث قال: دخلت على علي بن عبدالله بن عباس فإذا عكرمة في وثاق عند باب الحسن فقلت له: ألا تتقي الله ؛ قال: فإن هذا الخبيث يكذب على أبي.

---

(١) الحروري : نسبة إلى منطقة حروراء التي انحاز إليها الخوارج بعد التحكيم.(الملل والنحل للشهرستاني ١/١١٤).

(٢) الصفري: نسبة إلى أصحاب زياد بن الأصفر (الملل والنحل للشهرستاني ١/ ١٣٧)

(٣) الإباضية: أصحاب إباض بن عمرو، خرجوا من سواد الكوفة فقتلوا الناس وسبوا الذرية، وقتلوا الأطفال، وكفروا الأمة، وأفسدوا في العباد والبلاد.(الملل والنحل للشهرستاني ١/ ١٣٤).

قال يحيى بن معين : لم يذكر مالك بن أنس عكرمة لأن عكرمة كان ينتحل رأي الصفرية[١]، وقال أيضاً : بلغنا عن عكرمة أنه كان لا يقول هذا أي قول الخوارج وهذا باطل)

قال علي بن المديني: كان عكرمة يرى رأي نجدة الحروري.

وقال حنبل بن اسحاق : سمعت عبدالله أحمد بن حنبل: قال عكرمة مضطرب الحديث، مختلف عنه، وما أدري.

وقال الجوزجاني: قلت لأحمد عكرمة كان إباضياً، فقال: يقال: إنه كان صفرياً، وذكره ابن الجوزي في الضعفاء.

وقال العيني: كان من العلماء في زمانه بالعلم والقرآن، وتكلم فيه برأيه، يرى رأي الخوارج.

خلاصة حال الراوي:

ـ أما عن اتهامه بالكذب فقد ورد أن ابن عمر قال لنافع: لا تكذب عليَّ كما كذب عكرمة على ابن عباس، وورد عن علي بن عبدالله بن عباس أنه قد شد وثاقه لأنه كذب على أبيه، فالظاهر أن المقصود بكذب عكرمة على ابن عباس ليس الكذب في الحديث الذي يرويه عنه، وإنما المقصود أن عكرمة ادعى أن ابن عباس كان يرى رأي الخوارج.

قال مصعب الزبيري[٢]. كان عكرمة يرى رأي الخوارج، وزعم أن مولاه كان كذلك. وجاء عن ابن معين : جاء عكرمة إلى ابي أمامة بن سهل

(١) هم الذين خالفوا الأزارقة ، والنجدات والإباضية في أمور منها: أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال إذا كانوا موافقين في الدين والإعتقاد ، ولم يسقطوا الرجم ، ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار ، وقالوا : التقية جائزة في القول دون العمل .(الملل والنحل للشهرستاني ١/ ١٣٤).

(٢) تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٧٩.

وأنا جالس عنده فقال: يا أبا أمامة : أما سمعت ابن عباس يقول: ما حدثكم عكرمة عني من شيئ فصدقوه، فإنه لم يكذب علي؟ قال : نعم.

وأما الإمام مالك فلم يأخذ عنه ليس للكذب، وإنما لسبب رأيه حيث قال عبد الرحمن بن أبي حاتم :[1] سألت أبي عن عكرمة مولى ابن عباس : كيف هو؟ قال : ثقة، قلت ـ القائل عبد الرحمن بن أبي حاتم ـ يحتج به ؟ قال : نعم إذا روى عنه الثقات، والذي أنكر عليه يحيى بن سعيد الأنصاري ومالك فلسبب رأيه.

وأما بالنسبة إلى أمر بدعته فقد قال العجلي: مكي تابعي ثقة هو بريئ مما يرميه الناس من الحرورية[2].وقال أبو الحسن : عكرمة مولى ابن عباس ثقة وهو بريء مما يرميه به الناس من الحرورية[3]. كما نفى عنه ذلك الإمام أحمد، وبين الحافظ السبب الذي لأجله أتهم عكرمة برأي الخوارج فقال: " والذي أنكر عليه مالك إنما هو بسبب رأيه، على أنه لم يثبت عنه بوجه قاطع أنه كان يرى ذلك، وإنما كان يوافق في بعض المسائل فنسبوه إليهم"[4]. والموافقة في بعض المسائل لا تعني التمذهب بعموم أقوال المذهب.

هذا وإن ثبتت بدعته فقد قال ابن جرير : لو كان كل من ادعى عليه بمذهب من المذاهب الرديئة ثبتت عليه ما دعيَّ وسقطت عدالته، وبطلت

(١) الجرح والتعديل ٧/ ٨، تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٨٩.

(٢) معرفة الثقات ٢/١٤٥.

(٣) التمهيد ٢/ ٣٢.

(٤) هدي الساري ص ٤٢٨.

شهادته بذلك للزم ترك أكثر محدثي الأمصار، لأنه ما منهم إلا وقد نسبه قوم إلى ما يرغب به عنه(١).

وقد جمع ابن حجر أقوال من سبقوه في الجرح والتعديل ودرسها ثم دون ما رآه صحيحاً فقد قال : بأنه لم تثبت عنه بدعة(٢).

وبهذا يتبين أن خلاصة حاله أنه من ثقات التابعين، ولم تثبت عليه أي شبهة، وعلى هذا قد روى له البخاري أصلاً ومتابعاً وشاهداً، وأخرج له مسلم مقروناً، كما احتج به الباقون.

٥- الجهمية :

نسبة إلى رجل يُدعى جهم بن صفوان(٣).

ولفظ الجهمية يطلق ويراد به من قال بنفي الصفات عن الذات، حتى ولولم يوافق جهم بن صفوان في آرائه الأخرى، قال الحافظ ابن حجر : الجهمية: من ينفي صفات الله تعالى التي أثبتها الكتاب والسنة ويقول : " إن القرآن مخلوق "(٤).

وممن نسب إلى هذه البدعة :

- بشر بن السري : أبو عمرو الأفوه(٥)(ت . ١٩٦هـ) بصري سكن مكة رمي بالجهمية روى له الجماعة.

---

(١) انظر المرجع السابق ص ٥٩٩.

(٢) تقريب التهذيب ٣٩٧/١.

(٣) جهم بن صفوان، أبو محرز السمرقندى الضال المبتدع، رأس الجهمية.
هلك في زمان صغار التابعين (ميزان الاعتدال ٤٢٦/١ ، ولسان الميزان ٥٠٠/٢)

(٤) هدي الساري ص ٤٥٩.

(٥) مصادر الترجمة: التاريخ الكبير للبخاري ٧٥/٢، الجرح والتعديل ٣٥٨/٢، سير الإعلام ٣٣٢/٩، تهذيب الكمال ١٤٨/١ ، خلاصة تهذيب الكمال ١٢٦/١، تهذيب التهذيب ٤٥٠/١، تقريب التهذيب ٩٩/١، ميزان الاعتدال ٣١٧/١، لسان الميزان ١٨٤/٧، حلية الأولياء ٣٠٠/٨، الكامل ٦٩/١، مقدمة الفتح ٣٩٣،

روى عن الثوري وحماد بن سلمة، وابن المبارك، ومسعر، والليث، وإبراهيم بن طهمان، وعبد الرزاق وغيرهم.

وعن : يحيى بن أدم، وأحمد بن حنبل، وأبو خيثمة، وأبو صالح كاتب الليث، وعبدالله المسندي، وعلي بن المديني، وابن أبي عمر المدني ومحمود بن غيلان وغيرهم.

أقوال العلماء فيه

. أولاً: من عدلوه:

قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث، وقال البرقاني عن الدارقطني: مكي ثقة، وفي موضع آخر : وهو في الحديث صدوق، وقال العقيلي : هو في الحديث مستقيم، وقال العجلي وعمرو بن علي : ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال عمرو بن علي سألت عبد الرحمن بن مهدي عن حديث إبراهيم بن طهمان فقال: ممن سمعته ؟ فقلت: حدثنا بشر بن السري فقال: سمعته من بشر وتسألني عنه لا أحدثك ب أبداً، وقال أحمد بن حنبل حدثنا بشر بن السري وكان متقناً للحديث عجباً، وقال البخاري : كان صاحب مواعظ يتكلم فسمي الأفوه.

ثانياً : من جرحوه:

اتهمه بالجهمية الإمام الحميدي عبدالله بن الزبير المكي(ت ٢١٩) شيخ البخاري فقال: كان بشر بن السري جهمياً لا يحل أن يكتب عنه.

وقال أحمد: بشر بن السري تكلم بمكة بشيء، فوثب عليه ابن الحارث بن عمير . يعني حمزة بن الحارث . فلقد ذل بمكة حتى جاء فجلس إلينا مما أصابه من الذل، قال عبدالله بن أحمد: يعني تكلم في القرآن.

ويروى بهذا الشكل : قال أحمد: كان بشر بن السري رجلاً من أهل البصرة ثم صار بمكة، سمع من سفيان نحو ألف، وسمعنا منه، ثم ذكر

حديث " ناضرة إلى ربها ناظرة " فقال : ما أدري ما هذا ؟ أيش هذا؟ فوثب به الحميدي وأهل مكة، وأسمعوه كلاماً شديداً فاعتذر بعد، فلم يقبل منه، وزهد الناس فيه بعد. فلما قدمت مكة المرة الثانية، كان يجيء إلينا فلا نكتب عنه، وجعل يتلطف فلا نكتب عنه.

قال الدارقطني: وجدوا عليه في أمر المذهب، فخلف واعتذر إلى الحميدي في ذلك، وهو في الحديث صدوق.

خلاصة حال الراوي:

من خلال الأقوال السابقة نجد أن الراوي بشر بن السري قد وجهت له تهمة التجهم.

ونستطيع القول من خلال كلام الأئمة بأنه تاب من بدعة الجهمية، ورجع عنها وقد صرح بشر بن السري بتوبته من بدعة الجهمية، ويؤكد ذلك ما قاله يحيى ن معين قال: رأيت بشر بن السري مستقبل القبلة يدعو على قوم يرمونه برأي جهم وقال: معاذا الله أن أكون جهمياً.

وقال الذهبي: أما التجهم فقد رجع عنه، وحديثه ففي الكتب الستة، وقال في التاريخ : قد صح رجوعه عن التجهم.

وقال الحافظ: كان واعظاً، ثقة متقناً، طُعن فيه برأي جهم ثم اعتذر وتاب. ومع ذلك فلم يرو له الإمام البخاري إلا حديثاً واحداً هو في الفتن، باب: ما جاء في قوله تعالى" واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة " وما كان النبي يحذر من الفتن. وهو أول حديث في كتاب الفتن.

٦. الوقف في القرآن :

فهذه المسألة من متعلقات مسألة الصفات التي خاض فيها كثيرون قديماً وحديثاً وهو: " من لا يقول القرآن مخلوق ولا ليس بمخلوق "

وهم من تورعوا عن إبداء رأيهم في هذا الأمر، فكان مذهب الوقف في القرآن وهو من لا يقول مخلوق ولا ليس بمخلوق "[1].

ووصف هذا القول بأنه بدعة من جهة أنه يخالف مذهب عامة أئمة السلف من أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق.

والمتهم بها هو:

ـ **إبراهيم بن المنذر** : ابن عبدالله بن المنذر بن المغيرة بن عبدالله بن خالد أبو إسحاق الأسدي الحزامي[2].

روى عن مالك، وابن عيينة، وابن أبي فديك، وأبي بكر بن أبي أويس، وأبي ضمرة.

وعنه: البخاري، وابن ماجة، والترمذي، والنسائي بواسطة والدارمي وأبو زرعة، وأبو حاتم وغيرهم.

أولاً : من عدلوه:

قال الدارقطني: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن وضاح: لقيته بالمدينة وهو ثقة، وقال الزبير بن بكار : كان له علم بالحديث، وقال النسائي : ليس به بأس، وقال صالح بن محمد : صدوق، وقال أبو حاتم: صدوق وقال أيضاً هو أعرف بالحديث من إبراهيم بن حمزة.

---

(١) هدي الساري ص٤٥٩.

(٢) الجرح والتعديل ١٣٩/٢، التاريخ الكبير ١/ ٣٣١، الثقات لاب حبان ٨/ ٧٣، تاريخ الإسلام ١٧/ ١٣٩، تهذيب الكمال ٢٠٧/٢ .٢١١، سير الأعلام ١٠/ ٦٨٩، ميزان الإعتدال ٦٧/١، الكاشف ٩٤/١، تهذيب التهذيب ١/ ١٠٨، تقريب التهذيب ص٣٤، شذرات الذهب ٢/ ٨٦.

ثانياً: من جرحوه :

قال أبو حاتم بعد قوله : هو صدوق، إلا أنه يخلط في القرآن، جاء إلى أحمد بن حنبل فاستأذن عليه فلم يأذن له، وجلس حتى خرج فسلم عليه فلم يرد عليه السلام، وقال الساجي : بلغني أن أحمد كان يتكلم فيه ويذمه، وكان قدم إلى ابن داود قاصدا من المدينة عنده مناكير.

خلاصة حاله:

من خلال الأقوال السابقة نجد أن إبراهيم بن المنذر قد وجهت إليه تهمتين:

الأولى: أنه خلط في القرآن، والثانية: أنه صاحب مناكير.

أما التهمة الأولى : وهو أنه خلط في القرآن فلم يذكره أحد ببدعة إلا ما نسب إلى ابن أبي حاتم، ولم يذكر أحد تفسير قوله " أنه خلط في القرآن "، وفي التقريب : صدوق تكلم فيه أحمد لأجل القرآن"[١]

ولم يذكره في الفصل التاسع من هديه ضمن من رموا ببدعة.

والظاهر أن الإجابة إلى القول بخلق القرآن : أن الذين أجابوا من العلماء كانوا مكرهين فلا يؤاخذون بذلك، ولذلك قال تاج الدين السبكي(ت ٧٧هـ) في ترجمته لإبراهيم بن المنذر " كان حصل عند الإمام أحمد منه شيء، لأنه قيل خلط في مسألة القرآن " قال وأرى منه ذلك تقية وخوف . القائل تاج الدين السبكي . ولكن الإمام أحمد شديد في صلابته جزاه الله خيراً، ولو تُكلف الناس ما كان عليه أحمد لم يسلم إلا القليل[٢].

(١) التقريب ص ٣٤. رقم ٢٥٣.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى تاج الدين السبكي ٢/ ٨٢.

وهو كما قال إذ لم يسلم من هذه المحنة جلة من العلماء كيحيى بن معين(ت٢٣٣ هـ)، وعلي بن المديني(ت ٢٣٤هـ) وغيرهما، لكنهم أجابوا تحت الضغط والإكراه، ولذلك نجدهم بادروا بالتوبة مما وقعوا فيه[١].

ـ **أما التهمة الثانية** : وهو أنه صاحب مناكير، قال الخطيب : أما المناكير فقلما توجد في حديثه إلا أن يكون عن المجهولين، ومع هذا فإن يحيى بن معين، وغيره من الحفاظ كانوا يرضونه ويوثقونه.

النتيجة:

أنه لا يقبل قول من جرحه خاصة وقد وثقه أئمة علماء الجرح والتعديل ليحيى بن معين، والبخاري، والدارقطني وابن وضاح وغيرهم.

٧ـ التشيع :

قسم الإمام الذهبي التشيع إلى ثلاثة أقسام :

فقال: البدعة ضربين : فبدعة صغرى كغلو التشيع[٢] أو التشيع بلا غلو[٣] ولا تحرف فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق. فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية وهذه مفسدة بينة.

(١) منهج الإمام البخاري في الرواية عن المبتدعة ص ١٨٣.

(٢) فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم : هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب علياً وتعرض لسبهم.

(٣) وهو التشيع كما عرفه الاشعري(ت٣٢٤هـ) هو من شايعوا علياً . رضوان الله عليه . ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ. مقالات الإسلاميين ١/ ٦٥

وهذا التعريف ينطبق على أولئك الذين أحبوا الإمام علياً ﷺ وعرفوا له فضله، لكن دون انتقاص لباقي الصحابة ولا السب لهم، وهم الذين عرفوا بالشيعة الأوائل.

ثم بدعة كبرى كالرفض[١] الكامل والغلو والحط على أبي بكر وعمر والدعاء إلى ذلك فهذا النوع لا يحتج به ولا كرامة [٢].

وممن نسب إلى التشيع من رواة الشيخين :

١ـ أبان بن تغلب الربعي[٣] : أبو سعد الكوفي(ت ٤٠ هـ) روى له الإمام مسلم، وأصحاب السنن الأربعة، وروى عن أبي إسحاق السبيعي، والحكم بن عتبة، وفضيل بن عمرو والفقيمي، وأبي جعفر الباقر وغيرهم، وعنه: موسى بن عقبة، وشعبة، وحماد بن زيد، وابن عيينة وجماعة.

أقوال العلماء فيه :

. أولاً : المعدلون:

قال أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو حاتم ثقة، وقال ابن عدي : له نسخ عامتها مستقيمة إذا روى عنه ثقة، وهو من أهل الصدق في الروايات، وهو في الرواية صالح لا بأس به،ة وقال ابن عجلان : ثنا أبان بن تغلب رجل من أهل العراق من النساك ثقة. ومدحه ابن عيينة

---

(١) الرافضة : فرقة من الشيعة بايعوا زيد بن علي ثم قالوا له: تبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر . رضي الله عنهما . فأبى وقال: " كانا وزيري جدي " فتركوه ورفضوه. غريب الحديث لابن قتيبة ٦٠/١.

وأهم مبدأ قالوا به هو النص الظاهر على إمامة علي ﷺ وأن أكثر الصحابة ضلوا بمخالفتهم هذا النص، كما أنهم يعتقدون العصمة في الإمام، وبعضهم ينعته لأجل ذلك بالإمامة. الملل والنحل ١/ ٢٢٢، ٢٢٣.

فالرفض إذن هو القدح في الصحابة بما فيهم الشيخين والحط عليهم مع اعتقاد نصية الإمامة.، وإن كان بعضهم يطلق على مجرد التشيع أو غلو التشيع.

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢٩/١.

(٣) تهذيب الكمال ٤٧/١، تهذيب التهذيب ١/ ٩٣/١، تقريب التهذيب ١/ ٣٠، الكاشف ٧٤/١، التاريخ الكبير ١/ ٤٥٣، الجرح والتعديل ٢/ ١٠٩، ميزان الاعتدال ١/ ٢٩، أعيان الشيعة ٢/ ٩٦، سير الأعلام ٦/ ٣٠٨، الوافي بالوفيات ٥/ ٣٠٠.

بالفصاحة والبيان، وقال أبو نعيم في تاريخه: كان غاية من الغايات، وقال ابن سعد : ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات.

. ثانياً المجرحون :

قال ابن عدي بعد أن ذكر توثيقه : وإن كان مذهبه مذهب الشيعة، وقال العقيلي: سمعت أبا عبدالله يذكر عنه عقلاً، وأدباً، وصحة حديث إلا أنه كان غالياً في التشيع، وقال الأزدي: كان غالياً في التشيع وما أعلم به في الحديث بأساً، وقال السعدي : زائغ مجاهر.

خلاصة حال الراوي :

من خلال دراسة أقوال أئمة الجرح والتعديل وتوثيقهم يظهر لنا أن الغلو في التشيع الذي وصف به أبان بن تغلب هو : مجرد الميل لعلي وآل بيته ومحبتهم وهو ما ذكره الإمام الذهبي وقال فيه: لو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الأحاديث النبوية، وهذه مفسدة بينة.

أما الغلو الذي يجب ترك حديث صاحبه فهو الغلو المعروف في زماننا وعرفنا وهو الذي يكفر الصحابة ويتبرأ من الشيخين فهذا ضال مفتر ولم يكن أبان بن تغلب يعرض للشيخين أصلاً، بل يعتقد علياً أفضل منهما.

وقال ابن حجر : القول بأنه من أهل الصدق في الروايات، وإن كان مذهبه الشيعة وهو في الرواية صالح الحديث قول منصف وأما الجوزجاني فلا عبرة بحطه على الكوفيين فالتشيع في عرف المتقدمين : هو اعتقاد تفضيل عليّ على عثمان وإن علياً كان مصيباً في حروبه وإن مخالفه مخطئ مع تقديم الشيخين وتفضيلهما، وربما اعتقد بعضهم أن علياً أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ، وإذا كان معتقد ذلك ورعاً ديناً صادقاً مجتهداً فلا ترد روايته بهذا لا سيما إن كان غير داعية.

وأبان بن تغلب هو أحد الثلاثة الذين ختموا القرآن على الأعمش، ويقال إنه لم يختم القرآن عليه إلا ثلاثة وأبان أحدهم.

ولهذا روى عنه الإمام مسلم وأصحاب السنن الأربعة.

٢ـ إسماعيل بن أبان الوراق الأزدي[١] أبو اسحاق، ويقال أبو إبراهيم الكوفي الحافظ. رمي بالتشيع(ت ٢١٦ هـ).

روى عن أبي بكر بن عياش، وعيسى بن يونس، وعبدالله بن المبارك، وعبدالرحمن بن سليمان، وأبي الأحوص سلام بن سليم وغيرهم.

وعنه : البخاري، وروى له أبو داود والترمذي بواسطة، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبو خيثمة، وعثمان بن أبي شيبة وجماعة.

أقوال العلماء :

. أولاً : المعدلون:

قال أبو حاتم : ثقة صدوق في الحديث، صالح الحديث لا بأس به، كثير الحديث، وقال ابن عدي: ثقة، وقال الدارقطني: ثقة مأمون، وقال النسائي : لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أحمد بن منصور : ثقة، وقال البخاري صدوق، وقال عثمان بن أبي شيبة ثقة صحيح الحديث ورع مسلم، وقال أحمد بن حنبل : ثقة، وقال محمد الحضرمي : ثقة، وقال يحيى بن معين : ثقة، وقال علي بن المديني : ثقة، وذكره ابن الجوزي في كتاب الضعفاء وقال ثقة،وقال الذهبي: ثقة من أئمة الحديث.

(١) مصادر ترجمته : الجرح والتعديل ٢/ ١٦٠، الثقات ٨/ ٩١، التاريخ الكبير ١/ ٣٤٧، تهذيب الكمال ٢/ ٨، الكاشف ١/ ٦٨، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٤٧، تهذيب التهذيب ١/ ٣٦، لسان الميزان ٧/ ١٣٠، الكامل في الضعفاء ٣١٠/١، العلل ومعرفة الرجال ١٣٠/٢.

. ثانياً: من جرحوه:

روى الحاكم عن الدارقطني قوله: ليس عندي بالقوي، وقال ابن حجر : كوفي ثقة تكلم فيه للتشيع، وقال البزار: إنما كان عيبه شدة في تشيعه لا على أنه عيب عليه في السماع، وقال الجوزجاني: كان مائلاً عن الحق ولم يكن يكذب في الحديث.

خلاصة حاله :

بعد دراسة أقوال الأئمة السابقة تبين أن إسماعيل بن أبان قد وجهت إليه تهمتين :

التهمة الأولى : أنه ليس بالقوي واتهمه بها الدارقطني ولعله اشتبه عليه بإسماعيل بن أبان الغنوي قال ابن حجر: أما قول الدارقطني(ليس بالقوي) فقد اختلف، وله شيخ يقال إسماعيل بن أبان الغنوي وقد أجمع الأئمة على تركه فلعله اشتبه به.

وبالتالي فإن الراوي الضعيف هو إسماعيل بن أبان الغنوي وليس الأزدي.

أما التهمة الثانية: وأنه كان يتشيع فقد نقلت عن الجوزجاني، والجوزجاني في نفسه ناصبي، قال ابن عدي : كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في التحامل على عليّ.

وقال ابن حجر : الجوزجاني كان ناصبياً منحرفاً عن علي فهو ضد الشيعي المنحرف عن عثمان والصواب موالاتهما جميعاً، لا ينبغي أن يسمع قول مبتدع في مبتدع.

إذن نستطيع القول من خلال كلام ابن حجر أن بدعته غير ثابته لأنها جاءت من طريق واحد.

ولو سلمنا جدلاً بتشيعه فنقول: أن من الشيعة غلاة منحرفون ضالون، ومنهم الشيعة المعتدلة . كما ذكر الذهبي من قبل . والأقرب إلى الصواب

والحق أن إسماعيل بن أبان كان من المعتدلة بمعنى أنه كان يحب ﷺ وآل البيت ويفضله على غيره من الصحابة . رضي الله عنهم . من دون الوقوع في الأخطاء العقدية التي وقعت فيها غلاة الشيعة، ولو كان غير ذلك لأشتهر عنه، وما كان هذا الجمع من أئمة الجرح والتعديل أن يوثقوه، وما اعتبره الذهبي من أئمة علماء الحديث، وأن من تكلم فيه فعلى الأرجح لاختلاف المذهب كما كان سائغاً أنذاك(١).

٣. **بهز بن أسد العمي:** أبو الأسود البصري(٢)(ت ٢٩٧ هـ).

روى عن شعبة، وحماد بن سلمة، ووهيب بن خالد، وسليم بن حيان، وسليمان بن المغيرة وجماعة.وعنه : البخاري ومسلم وأصحاب السنن و أحمد بن حنبل، وعبد الرحمن بن بشر وآخرون.

أقوال العلماء فيه:

أولاً: المعدلون:

قال أحمد بن حنبل : إليه المنتهى في التثبت، وقال أبو بكر تبن أبي خيثمة عن ابن معين : ثقة، وقال عباس عنه: قال جرير بن عبد الحميد : اختلط علي أحاديث عاصم الأحول وأحاديث أشعث بن سوار حتى قدم علينا بهز فخلصها، وقال أبو حاتم : صدوق ثقة، وقال ابن سعد ثقة كثير الحديث حجة، وقال عبد الرحمن بن بشر : سألت يحيى بن سعيد يوماً عن حديث فحدثني به ثم قال لي أراك تسألني عن شعبة كثيراً

(١) منهج الإمام البخاري في الرواية عمن رمي بالبدعة ص ٢٣٤.

(٢) مصادر ترجمته : تهذيب الكمال ١/ ١٤٨، تهذيب التهذيب ١/ ٤٩٧، تقريب التهذيب ١/ ١٠٩، الثقات ٨/ ١٥٥، تاريخ ابن معين: ٦٤، التاريخ الكبير ٢/ ١٤٣، الجرح والتعديل ٢/ ١٧١٥، ميزان الاعتدال ١/ ٣٥٣، لسان الميزان ٧/ ١٨٦، سير الأعلام ٩/ ١٩٢، طبقات ابن سعد ٦/ ٣٨٠، طبقات الحفاظ: ١٤٢، الكاشف ١/ ١٦٤.

فعليك ببهز بن أسد فإنه صدوق ثقة فاسمع منه كتاب شعبة، وقال في موضع آخر : ما رأيت رجلاً خيراً من بهز، وقال العجلي: كان أسن من أخيه معلى، بصري ثقة ثبت في الحديث، رجل صالح صاحب سنة وهو أثبت الناس في حماد بن سلمة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي : ثقة مشهور، وقال : إمام حجة.

ثانياً: المجرحون:

قال أبو الفتح الأزدي: صدوق كان يتحامل على عثمان سيئ المذهب.

خلاصة حاله :

من خلال الأقوال السابقة نجد أن الراوي بهز بن أسد قد وجهت إليه تهمة التشيع ،انه كان يتحامل على عثمان.

فقول الأزدي : كان يتحامل على عثمان ﷺ وإن كان ليس فيه اتهام صريح بالتشيع، ولا يعني بالضرورة أنه كان شيعياً ما لم يورد من أقواله أو أفعاله ما يدل على ذلك . كما قال الحافظ . تكلم فيه الأزدي بلا مستند فإنه لا يصمد أمام توثيق هؤلاء الأئمة الأعلام، لا سيما وقد تفرد الأزدي بما ذكره في حق بهز بن أسد، كما عبر عنه الحافظ بالشذوذ، بل و قال : " اعتمده الأئمة ولا يعتمد على الأزدي " ولذلك لم يذكره في التقريب بالبدعة واكتفى بقوله ثقة ثبت.

والخلاصة من هذا المبحث :

أنه لا يمكن معاملة الرواة الذين قيل بتبدعهم على أنهم كلهم مبتدعة قد تحقق ابتداعهم لأننا نرى أن الكثير منهم لم يصح عنهم ما رُموا به، ومنهم من تاب ورجع ومنم من نسب إلى التشيع وهم ليسوا بشيعة في واقع الأمر كما سبق بيانه وأنه ليس كل ما نسب إلى بدعة ترك حديثه إلا من كان صاحب بدعة ، رأساً في بدعته كغيلان الدمشقي ، ومعبد الجهني وأمثالهما ، أما من رأى رأيهم وأخذ بأقوالهم فهذا لا يضر الأخذ عنه طالما

أن البدعة لم تؤثر على ضبطه وأن مدار الحديث الصحيح على الاتصال واتقان الرجال وعدم العلل، وعند التأمل يظهر أن كتابي البخاري ومسلم أتقن رجالاًوأشد اتصالاً ، وأن تجريح بعض رجال الصحيحين لا يعبأ به [١] .

قال الخطيب البغدادي: ما احتج البخاري ومسلم به من جماعة علم الطعن فيهم من غيرهم محمول على أنه لم يثبت الطعن المؤثر مفسر السبب[٢] .

وقال النووي : ما ضعف من أحاديثهما مبني على علل ليست بقادحة [٣].

وقال الحافظ الذهبي : كتبت في مصنفي الميزان عدداً كثيراً من الثقات الذين احتج البخاري أو مسلم أو غيرهما بهم ، لكون الرجل منهم قد دون أسمه في مصنفات الجرح، وما أوردتهم لضعف فيهم عندي، بل ليعرف ذلك ، وما زال يمر بي الرجل الثبت وفيه مقال من لا يعبأ به ، ولو فتحنا هذا الباب على نفوسنا لدخل فيه عدة من الصحابة والتابعين والأئمة ، فبعض الصحابة كفر بعضهم بتأويل ما ، والله يرضى عن الكل ويغفر لهم فما هم بمعصومين، وما اختلافهم ومحاربتهم بالتي تلينهم عندنا أصلاً، وبتكفير الخوارج لهم انحطت رواياتهم بل صار كلام الخوارج والشيعة فيهم جرحاً في الطاعنين ، فانظر إلى حكمة ربك ، وهكذا كثير من كلام الأقران بعضهم في بعض ينبغي أن يطوي ولا يروى ويطرح ولا يجعل طعناً ويعامل الرجل بالعدل والقسط[٤] .

---

(١) هدي الساري ص١١.

(٢) قواعد التحديث ١٩٠ .

(٣) قواعد التحديث ص٨٥ .

٤)) الثقات الذين تكلم فيهم بمالا يوجب ردهم ص٢٣.

الخاتمة

الاعتصام بالسنة هو قطب رحى الدين، وحبله المتين، وحصنه الحصين، وعروته الوثقى التي لا تنفصم، والطريق الأحب الوحيد، الذي يوصل إلى الله . سبحانه وتعالى . والنور المضيء الذي تحيا به القلوب والنفوس، وتستقيم به الحياة كلها، والضرورة اللازمة لاستمرار الحياة.

وهي سبب الرسالة التي هي ضرورية في اصلاح العبد في معاشه ومعاده،

فكما أنه لا صلاح له في آخرته إلا باتباع الرسالة، فكذلك لا صلاح له في معاشه ودنياه إلا باتباع الرسالة، فإن الإنسان مضطر إلى الشرع، والشرع نور الله في أرضه، وعدله بين عباده، وحصنه الذي من دخله كان آمناً.

قال تعالى ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١).

وهذا الاستمساك هو عين الاعتصام، وهو عين العمل المقبول عند الله تعالى، والعروة الوثقى في الآية هي الإسلام، وهي الشرع، وهي الكتاب الكريم والسنة المطهرة، من اعتصم بهما وتمسك بهما نجا وفاز.

وتميزت السنة النبوية بالدقة والتحري في الرواية وذلك بنقل الثقة عن الثقة حتى يبلغ به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن دقة البحث في الراوي البحث في ميوله النفسية إلى مذهب معين أو بدعة يتعصب لها أو يدعو لها وكل ذلك لضمان سلامة المروي.

---

(١) سورة البقرة من الآية ٢٥٦.

من أجل ذلك جعل علماء الجرح والتعديل من أسباب جرح الراوي رميه ب (البدعة) وهذا ما دعاني إلى الكتابة عنها بالتفصيل للتحقق مما رُميَ به الراوي وهل هو غال في بدعته أم لا ؟ وذلك لا يتم إلا بالرجوع إلى أقوال أئمة الجرح والتعديل في الراوي وودراستها وتمحيصها وبيان وجه الحق في الراوي وقد تجلى ذلك في المبحث العاشر من البحث .

وما ورد من فضلاء هذه الأمة في التحذير من مبتدع بعينه، يتوجه إلى من كان داعياً لبدعته، مصراً عليها، ومن كان مظهراً لها، وهو ممن يقتدى به، ، أما المسر ببدعته، والمستتر بشبهته، فالأولى عدم تعيينه بتحذير، أو تشهير، أو تنفير، لما في ذلك من فساد ، قد يؤدي إلى إضرار واستكبار ، ودعوة إلى البدعة من حيث ظن أنه تنفير عنها، وجلب للفرقة والخلاف ، بدلاً من الاجتماع والإئتلاف[١].

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث:

١ـ أن السبب في اتفاق أهل الحديث أنهم أخذوا الدين من الكتاب والسنة وطريق النقل، فأورثهم الاتفاق والائتلاف ، وأهل البدعة أخذوا الدين من المعقولات والأراء، فأورثهم الافتراق والاختلاف ، فإن النقل والرواية من الثقات والمتقنين قلما يختلف، وإن اختلف في لفظ أو كلمة فذلك اختلاف لا يضر ولا يقدح فيه . وأما دلائل العقل فقلما يتفق، بل عقل كل واحد يرى صاحبه غير ما يرى الأخر[٢].

٢ـ بيان أن تجريح بعض رواة الصحيحين لا يعبأ به.

(١) الاعتصام ٢/٢٢٥،٢٢٤ .

(٢) الانتصار لأهل الحديث ص٦٨. .

٣ـ بيان أن رواة الصحيحين قد تحققت فيهم أعلى شروط قبول الرواية من العدالة والضبط .

ومن أهم الوسائل للوقاية من البدع ما ذكره فضيلة العالم الجليل الأستاذ الدكتور عزت عطية في كتابه البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها[١] ما يأتي :

١/ نشر السنة والتعريف بها على أوسع نطاق وهذا ما نلمحه من الأوامر الصريحة بتبليغ السنة بمعناها الشامل للكتاب وما يبينه من الحديث قال تعالى ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ سورة ص: ٢٩ .

٢/ تطبيق السنة في سلوك الفرد والمجتمع أوالربط بين السنة كمبادئ وتعاليم وبين العمل بهذه المبادئ والاسترشاد بما ترشد إليه في كل مجالات الحياة وتقنين القوانين على أساس هذه المبادئ ، وتخطيط التعليم والتربية تبعاً لتلك التعاليم. وبذلك تكون البدعة نشازاً في المجتمع بارزة بملامحها الشنيعة ومظهرها المظلم ، تدل بنفسها على ما تحمل من قبح وتهديد للإسلام والمسلمين ، مما يوجه الأنظار إلأيها ويكفل الجهود للقضاء عليها.

٣/ القضاء على أسباب البدع ـ وقد سبق بيانها في المبحث الثالث من هذا البحث ـ باتباع ما يأتي :

أـ عدم قبول الاجتهاد ممن لا يتأهل له ورد الاجتهاد غير المقبول في نظر الدين مهما كان مصدره .

---

(١) ص٤٣٢ .

ب . الرد على ما يوجه إلى الدين من حملات ظاهرة أو خفية على أساس من العلم الديني، وكشف مظاهر الابتداع وتسليط الأضواء عليها من القرآن والسنة لمنعها من التغلغل والانتشار .

ج ـ نبذ التعصب لرأي من الآراء أو اجتهاد من الاجتهادات باعتبار قائليه أو مصدره والاهتمام بالوصول إلى الحق من أي طريق.

د ـ الاحتراز من كل خروج عن حدود السنة مهما قل أثره أو صغر أمره ، والتحرز في الحكم بالتبديع أو التفسيق أو التكفير.

هـ ـ منع العامة من القول في الدين، وعدم اعتبار آرائهم مهما كانت مناصبهم فيه .

و ـ صد تيارات الفكر العقائدي ، المشتته للهمم ، المربكة للعقول والتي لا حاجة للمسلم بها ، بل ورود النص بالتحذير منها .

وفي الخاتمة نسأل الله أن يعيذنا من جميع البدع ما ظهر منها وما بطن، وأن يحيينا على سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يميتنا على ملته، وأن يوفقنا لما يحب ويرضى من القول والنية والعمل والهدى وأن يوزعنا شكر نعمته ، ويزيدنا من عطائه وقسمه ، إنه على كل شيئ قدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قائمة المصادر

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً: كتب اللغة والمعاجم:

١ـ التعريفات : لعلي بن محمد بن علي الجرجاني . طبعة دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان.

٢ـ لسان العرب : العلامة ابن منظور . طبعة دار الحديث . القاهرة ١٤٢٣هـ . .٢٠٠٣م.

٣ ـ محيط المحيط : المعلم بطرس البستان ـ طبعة لبنان ـ بيروت ١٩٧٧م.

٤ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ـ طبعة المكتبة العلمية ـ بيروت.

٥ ـ المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية طبعة دار الدعوة القاهرة .

ثالثاً: مصادر السنة:

ـ الابداع في مضار الابتداع : الشيخ علي محفوظ. ط دار المعرفة بيروت . لبنان.

ـ الاحسان في تقريب ابن حبان بترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي تحقيق كمال يوسف الحوت ط دار الكتب العلمية بيروت . لبنان.

ـ الإحكام في أصول الأحكام : الإمام علي بن محمد الآمدي أبو الحسن تحقيق د. سيد الجميلي ط دار الكتاب العربي بيروت . لبنان .

ـ أحوال الرجال : الإمام أبي اسحاق بن يعقوب الجوزجاني تحقيق السيد صبحي البدري ط مؤسسة الرسالة بيروت لبنان .
ـ ارشاد الساري شرح صحيح البخاري: الإمام أبي العباس أحمد بن محمد الشافعي القسطلاني ط دار الكتب العلمية بيروت . لبنان .
ـ الإرشاد في معرفة علماء الحديث : الإمام الجليل بن عبدالله بن أحمد الخليلي القزويني . تحقيق محمد سعيد عمر ادريس ط مكتبة الرشد الرياض .
ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب : الإمام يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالله تحقيق علي بن محمد البيجاوي ط دار الآفاق بيروت .
ـ أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية : د. أحمد عبد العزيز الحلبي ط دار الفضيلة الرياض .
ـ الإعتصام : الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي ط دار المعرفة بيروت .
ـ التاريخ الصغير: الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاريط دار المعرفة لبنان . بيروت .
ـ البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها : أ.د عنت علي عطية ط دار الكتاب العربي.
ـ تاريخ بغداد : الإمام أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ط دار الباز
ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : الإمام جلال الدين السيوطي ط دار الفكر بيروت . لبنان .

ـ تذكرة الحفاظ : الإمام أبو عبدالله شمس الدين محمد الذهبي ط دار الكتب العلمية

ـ التعريفات: الإمام علي بن محمد بن علي الجرجاني ط الكتاب العربي بيروت .

ـ تقريب التهذيب : الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .

ـ التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد : الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري .

ـ التنكيل لما ورد في تأنيث الكوثري من الأباطيل عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ط دار الكتب السلفية.

ـ تهذيب التهذيب : للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني ت طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان .

. تهذيب الكمال في أسماء الرجال : أبي حجاج يوسف المزي ط مؤسسة الرسالة .

ـ توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار : محمد بن إسماعيل الصنعاني ط دار إحياء التراث العربي.

ـ الثقات : الإمام أبي حاتم محمد بن حبان البستي ط مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ الهند .

ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول : الإمام ابن الأثير الجزري ط دار الفكر .

ـ جامع الصحيح سنن الترمذي : الإمام محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي .

ـ جامع العلوم والحكم : الإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الحنبلي ط دار المنير بيروت .

ـ حقيقة البدعة وأحكامها : رسالة ماجستير سعيد بن ناصر الغامدي ط مكتبة الرشد .

ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : الإمام أب نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني ط دار الكتاب العربي بيروت .

ـ الرفع والتكميل في الجرح والتعديل : الإمام أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي تعليق عبدالفتاح أبو غدة ط دار البشايرالإسلامية .

ـ سنن أبي داود: للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ـ طبعة دار الفكر ـ تحقيق محمد جميل.

ـ سنن ابن ماجه: بشرح الإمام أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي طبعة دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان.

. سنن الدارمي : للأمام أبي محمد عبد الله بن بهزام الدارمي . طبعة دار الفكر . بيروت .

ـ السنن الكبرى للبيهقي : علاء الدين علي بن عثمان المارديني ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت .

ـ السنن الكبرى للنسائي: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ط دار الكتب العلمية .

. سير أعلام النبلاء : للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .

ـ صحيح مسلم : لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ـ طبعة دار الحديث تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

ـ صحيح مسلم بشرح النووي
ـ الضعفاء الكبير : الإمام أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي ط دار المكتبة العلمية .
ـ الضعفاء والمتروكين : أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ط دار الكتب العلمية .
ـ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية : عبدالرحمن بن علي بن الجوزي ط دار الكتب العلمية.
العلل ومعرفة الرجال : الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ط المكتب الإسلامي بيروت .
ـ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي : الإمام محمد بن عبدالرحمن السخاوي ط مكتبة السنة القاهرة . مصر .
ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل : الإمام أبي محمد بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري ط دار عكاظ للنشر التوزيع .
ـ قواعد التحديث في تقوية مصطلح الحديث : محمد جمال الدين القاسمي ط دار الكتب العلمية بيروت.
ـ الكامل في الضعفاء والرجال : الإمام عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد ط دار الفكر بيروت .
ـ الكفاية في علم الرواية: الإمام أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي ط المكتبة العلمية .
. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين : الإمام محمد بن حبان بن أحمد بن أبي الحاتم البستي ط دار الوعي حلب .

ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : الإمام علي بن أبي بكر الهيثمي ط دار الكتاب العربي

ـ المستدرك على الصحيحين: للحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت .

ـ مسند أحمد بن حنبل : الإمام أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ط مؤسسة قرطبة . مصر .

ـ مصنف عبدالرزاق : الإمام أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني ط المكتب الإسلامي بيروت .

ـ المعجم الأوسط : الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ط دار الحربية القاهرة .

. المعجم الصغير : الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني .

ـ المعجم الكبير: الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني .

ـ معرفة علوم الحديث : الإمام أبي عبدالله الحاكم ط دار الكتب العلمية .

ـ منهج الإمام البخاري في الرواية عمن رُمي بالبدعة : رسالة ماجستير أندونسيا بنت خالد محمد حسون .